

بسم الله الرحمن الرحيم

{ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه }

**حجة الإسلام**

**العارف بالله سيدي الشيخ**

**محمد الحافظ التجاني**

**(1315 هـ - 1398 هـ)**

شيخ المحدثين في عصره ... .. العالم الزاهد

حجة أهل زمانه ... .. المحدث الفقيه

بقلم

أحمد محمد الحافظ

---

العارف بالله تعالى

الشيخ محمد الحافظ التجاني

- رضي الله عنه -

**نسبه ومولده :**

هو رضي الله عنه المحدث الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم.

ولد - رضي الله عنه - عام خمسة عشر وثلاثمائة و ألف هجرية في ربيع الثاني في بلدة كفر قورص مركز أشمون بإقليم المنوفية من أعمال الديار المصرية. وهو شريف حسيني من جهة أبيه، يتصل نسبه بسيدنا الحسن - رضي الله عنه - من جهة جدته لأبيه : فأنها من آل سيدي الشيخ سليم السباعي صاحب المسجد المعروف بالسبتية بمصر القاهرة، أما أمه فمن بني رزاح فصلة سيد عمر بن الخطاب من بني عدى بن كعب وأمها شريفة من آل الخطيب النازلين ببني رزاح.

### نشأته :

يقول الشيخ محمد عال بن فتي شيخ الإسلام بموريتانيا : لقد نشأ شيخنا الحافظ بين أبوين كريمين عفيفين حريصين على تربيته وتعليمه أحسن تربيته وتعليم، وقد ظهر عليه أثر ذلك والله الحمد، والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه.

وهل ينبت الخطي إلا وشيجة = وتغرس إلا في منابتها النخل

كان يعيش - رضي الله عنه - متواضعاً زاهداً لا يمتاز عن جلسائه ومريديه، يجلس ولا مجلس، يدخل على الأمراء بلباسه الذي يلبسه مع الفقراء لا يتصنع لأحد بالغاً ولا تأخذه في الله لومة لائم، لا يقر على مكر، ولا يتواضع لغنى لغناه، ولا يقبل لهدية إلا ممن علم صدقه ويكافئه عليها تأسياً بجده - صلى الله عليه وسلم - فإنه كان يقبل الهدية ويكافئ عليها ولما في ردها من كسر خاطر مهديها، وهو لا يقابل أحداً بما يسوئه، وهو من حسن الخلق والكرم بالمكانة التي لا

تدرك. لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ما أنفقت شماله. متأدب بآداب السنة بجانب كل بدعة وضلالة، ولا يظن كل أصحابه انه أحب إليه من غيره ويبش في وجوههم كلهم. يرحم صغيرهم ويوقر كبيره ويعظمهم بالمواعظ التي تنشق لها الحجارة لأن كل قول يخرج عليه كسوة القلب الذي خرج منه فما خرج من القلب بصدق نية دخل القلب وما خرج من اللسان لا يجاوز الأذان أ هـ.

**ملبسه - رضي الله عنه - :**

... حسن الهدام سليم الذوق جميل المنظر نظيف ظريف معتم بعمامة بيضاء كأنه تاج الوقار قد لفها فوق رأسه ودار بطرفها تحت الحنك وأرسلها ورائه وارخى طرفها وسدلها بين كتفيه كالمغاربة وهو السنة.

يقول الحاج عبد الله ناوي وسمعت منه ان عمامته تشبه عمامة ركاب الخيل وهي أنسب للجهاد أ هـ.

روى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عمم بيديه سيدنا عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - وسدلها بين كتفيه حدثني الشيخ عبد الحفيظ عثمان : سألته - رضي الله عنه - عن عمامة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لي عمامتنا أشبه بعمامة الشيخ - صلى الله عليه وسلم - . وقد وجدت في كتب السيرة ما يؤيد ذلك.

ولقد شهد له العدو على غير قصد منه بكثرة الأعدان وهذه كرامة جليلة واضحة لأن الله تعالى إذا أحب عبداً سخر له من ينشر ذكره ومآثره طوعاً أو كرها بقصد منه وبلا قصد فأى ضلال لأي بهتان بعد ما تبين الحق بأجلى بينا { وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً } { وإن الشياطين ليوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً } { وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم } .

ورغم إنكار المنكرين واعتراض المعترضين على الشيخ - رضي الله عنه - وكل وجود بما عنده فالشيخ لا يجزئ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح وراثه محمديّة وهداية ربانية.

**اشتغاله بالعلم - رضي الله عنه - :**

حُبب إليه الاشتغال بطلب العلم منذ نعومة أظفاره ، فقرأ القرآن الكريم واللغة والتفسير والفقه والحديث والأصول وغيرها على كبار علماء عصره، وصحب الكثيرين من العلماء وكان يلزم العالم حتى يحصل على كل ما معه من العلم ويدخل مكتبته فلا يخرج منها إلا بعد أن يقرأ جميع ما فيها مما لم يسبق له قراءته. وقد وهبه الله - فضلاً منه - ذاكرة عجيبة وحافظة واعية على شدة ذكاء فكان لا يسمع شيئاً ولا يقرأ شيئاً إلا حفظه ووعاه كأنما أورثه الله حال سيدنا أبي هريرة - رضي الله عنه - : يقول سيدنا أبي هريرة - رضي الله عنه - قلت يا رسول الله إنني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه. قال : أبسط رداءك. فبسطته، قال : فغرف بيديه ثم قال : ضمه. فضمته، فما نسيت شيئاً بعده رواه البخاري ومسلم والترمذي.

و أفاض الله عليه من العلم اللدني ما أفاضه على أكابر أوليائه وهو في سنة المبكرة ، وحدثنا الشيخ إبراهيم المرسي رحمه الله أن أحد السادة العلماء من أساتذة الأزهر الشريف وهو الشيخ محمد المصليحي خليل إمام وخطيب مسجد الأمير الماس الحاجب بالحليمة الجديدة كان يجلسه على حجرة في صحن الأزهر ويقول : من أراد أن يسأل عن شئ فليسأل هذا الفتى الصغير. فيفيض الله عليه من العلوم ما تقر به أعين السادة العلماء والطلاب مع اندهاشهم من سعة علمه مع صغر سنه أهـ.

وكان من حرصه في البحث عن كتب السنة، أنه إذا رأى في أي مكتبة مخطوطاً من المخطوطات النادرة فإنه يحرص على اقتنائها إما بنقلها أو بتصويرها مهما كلفه ذلك من جهد ومال. ويحاول أن يطبع ما يستطيع طبعه منها.

فقد زار في عام 1325 هـ مكتبة عكا بمسجد الجزائر ووجد بها مجموعة أثرية عجيبة نادرة للحافظ ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى، كتبت في القرن السادس الهجري. فطلبها من صاحب الفضيلة مفتي عكا وقاضيها الشرعي شيخ الديار الفلسطينية وعالهما الأوحد الشيخ عبد الله الجزائر لينقلها ويسعى في طبعها فأذن له ونقلها - رضي الله عنه - واطلع عليها بعض السادة علماء السنة المحمدية وأعجبوا بها و أشاروا عليه أن يقدمها لدار الكتب بمصر ليحتفظوا لديهم بنسخة منها تؤخذ بالتصوير الشمسي، فقدمها إليهم على أن تكون له نسخة أخرى منها، فتم ذلك، وحاول أن يقوم بطبعها بعض أهل الطباعة، فحالت دون ذلك ظروف، فقام هو - رضي الله عنه - بنشر كتاب من هذه المجموعة وهو كتاب "من عاض بعد الموت".

كما انه وجد كتاب "المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية" للحافظ بان حجر، مخطوطاً في مكتبة المدينة المنورة. فقام بنسخه واستغرق ذلك مدة أربع سنوات مدة وجوده في موسم الحج.

وحصل من دار الكتب المصرية على نسخة مصورة من كتاب "الجامع الأزهر" للحافظ المناوي جمع فيه كل ما تيسر له جمعه من أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في وقته. كان شيخنا - رضي الله عنه - يتمنى أن يتيسر له طبع هذا الكتاب خدمة للسنة النبوية المطهرة.

---

وحقق قسماً من الجامع الكبير للحافظ السيوطي الذي يطبعه الآن مجمع البحوث الإسلامية - وكتب له مقدمة في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتدوينها وترجمة للحافظ السيوطي والتعريف بالجامع الكبير. ورأى مجمع البحوث أن يطبع الجزء الأول من هذه المقدمة الخاص بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كتاب مستقل وقام فعلاً مجمع البحوث بطبعة والجزء الخاص بترجمة الحافظ السيوطي نشرة في أول أجزاء الجامع الكبير.

وكذلك حقق الأحاديث الضعيفة في سنن الترمذي - ولم يطبع.

وكذلك عمل تحقيقات وتعليقات على كتاب مصباح الزجاجاة في ضم الزيادة إلى سنن ابن ماجة للحافظ الأباصيري - ولم تطبع أ هـ.

**رياضته ومجاهدته - رضي الله عنه :-**

يقول الشيخ عبد الله نادی إمام وخطيب المسجد الكبير بالعدلية شرقية: كان في بدايته كثير التقشف والزهد والرياضة والمجاهدة. نهى النفس عن الهوى وجاهدها بكبح جماحها وكبدها مشاق الرياضة طريق السير في الوصول حتى قويت روحانيته وصارت نفسه مطمئنة راضية مرضية وهداه الحق سبيل الرشاد كما قال تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا وإن الله لمع المحسنين ) ، وجدّ في الحزم والعزم والتشمير ولم يأل جهداً ولم يدخر وسعاً في جده واجتهاده وكان ولا يزال يذكر الله وذكر كثيراً وعمر أوقاته بالعبادة والطاعة وكثرة السهر في الذكر والأوراد والبحث والتنقيب في دقائق العلوم والمعارف وحبب إليه العالم والعبادة فيسر الله عليه بأنوار المعرفة وصفاء اليقين طريق الوصول فنزحت عنه الأغيار وحلت الأنوار والأسرار.

فقد جاهد في الله النفس و الهوى والدنيا والشيطان فهداه الله سبيل الرشاد فكان من الذين وصلوا باجتهادهم إلى مقام الإحسان وهو أعلى مقامات الدين. وهناك الفتح المبين. قد لزم الخوف والرجاء وسار بهم إلى الله شمر عن ساعد الجد وسل سيف العزم والحزم وركب جواد المجاهد بالصبر والرياضة والصوم وبذل في ذلك جهده دابة التقوى والزهد والورع والاستقامة والرياضة لا يتلکم فيما لا يعنيه. انكب على مطالعة العلم لاسيما التصوف ودرس أفتى وأنقطع إلى الله انقطاعاً كلياً حتى لم يبق في قلبه سعه لغيره ولا يسمح في مجلسه لأحد بالخوض في الأعراض أو ينم أو يغتاب أو يتفوه بما لا يعنى، وراحته سهره وقيامه الليل فهو السباق في الخير وممن يستبقون الخيرات الذين سارعوا إلى مغفرة من ربهم ومن المجاهدين للنفس وهو الجهاد الأكبر كما قال - صلى الله عليه وسلم - "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ألا وهو جهاد النفس" ما معناه .. وهو ممن يسبحون الليل والنهار لا يفترون راقبوا مولاہم كانوا قليلاً من الليل ما يهجون بالأسحار هم يستغفرون قال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) وذلك بقطع العلائق

والعوائق وخلع العادات وترك الأغيار ومن علو الهمة الإخلاص في الامتثال والخدمة والأدب، يأخذ بالأحوط تمسك بالكتاب والسنة وترسم خطى المحققين من سلف الأمة أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان وتبتل إليه تبتلياً وصار على قدم الصدق والمجاهدة لم يتبع الهوى إنما صار في طريق لهدى. أ هـ.

### اشتغاله بالذكر :

وكما حبب إليه الاشتغال بطلب العلم وتدريسه، كذلك إليه الاشتغال بالذكر والعبادة وسلوك طريق الصوفية فكان من صغره كثير الذكر يقوم الليل ويصوم النهار ولا يفطر إلا على لقمة صغيرة من الخبز الجاف. وسلك عدة طرق كالطريقة الخلوتية وكانت طريقة أجداده والنقشبندية والشاذلية والبيومية. واشتغل بأذكار هذه الطرق حتى حصل على أعلى مقاماتها وأجيز من كبار مشايخها في إعطائها وتلقيها وهكذا بلغ من كثرة ذكره أنه كان يذكر على السرير مع والدته رحمها الله تعالى فكانت كلما تستيقظ تجده مشغولاً بالذكر وكانت تخاف عليه فتطلب منه أن يريح نفسه وينام قليلاً وربما اشتدت عليه في بعض المرات، فلم تشعر إلا وكأن النار قد اشتعلت في السرير وهو يذكر جالساً في وسط النار فقالت له: أذكر ما شئت و اسهر ما شئت لا أعارضك ولا أطلب منك شيئاً بعد الآن. وقد لبس الخشن من الثياب وتجرد من الدنيا وانقطع في الخلوات والصحراء للذكر والعبادة وظهرت عليه آثار الفتح في صغره.

### جلسات الفكر والمراقبة :

وقد تولى - رضي الله عنه - تربية الخلق في هذه الطريقة المحمدية وربى فيها بخلوة وبغير خلوة وتعلم له كثير من السادة العلماء من المشرق والمغرب وأذنهم وأجازهم. ومرجع الشيخ في ذلك حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - { أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك } . قال - صلى الله عليه وسلم - { فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة }

وكان كثيراً من ما يجعل في دروسه في المساجد ليلاً جلسة مراقبة فيأمر بأن تطفأ أنوار المسجد وتغلق أبوابه وشبابيكه ويأمر الناس أن يجلسوا كهينة جلوس التشهد في الصلاة ويغموا أيغهم ولا يشتغلوا بذكر ولا بغيره وإنما يراقبون الله عز وجل وأنه سبحانه يسمعهم ويراهم : استحضر في قلبك أن الله يسمعك ويراك وأنه سبحانه حاضر لديك ناظر إليك قادر عليك، وهكذا يستمر في هذه الجلسة ربع ساعة أو أكثر ويقول لهم : إذا اشتعل الفكر بشيء آخر غير المراقبة فأطرد ذلك خاطر وراقب الله فيسمع البكاء والنشيج من الحاضرين حتى إذا أتم الجلسة أمر بإضاءة الأنوار. وكان يأمر أحبائه وتلاميذه بهذه المراقبة دائماً في بيوتهم ليلاً وعلى انفراد ويقول : إن هذه الجلسات للمراقبة إذا أستمع عليها الإنسان فإنه يتعود أن تكون صلاته واذكاره كلها بحضور قلب، وهذه بداية الفتح - لآحرمننا الله من هذا الفضل.

---

وقد حدثني جدي الشيخ على الماحي قال : كنت أحد ثلاثة ادخلهم مولانا الشيخ محمد الحافظ الخلوة وكان الثاني الشيخ عبد العزيز الأباجير والثالث الحاج فريد مرسى عثمان وكلهم فتح عليهم والله الحمد.

**شيوخه في العلم :**

قرأ القرآن على الشيخ عبد الله حماده والشيخ سليمان البنا بروية حفص وقرأ بعضه على الشيخ خليل الجنائني عن الشيخ متولى شيخ القراء بمصر، وقرأ اللغة على الشيخ يوسف الكومي والشيخ محمد المهدي والشيخ إسماعيل الإسلامبولي، وصحب الشيخ عبد المنعم قاسم الفقيه المالكي و أخذ التفسير عن الشيخ يوسف الدجوى، وصحب الشيخ محمد ماضى الرخاوي وكان علامة الأصول فى الأزهر فى وقته، والشيخ السكندري، ولازم الشيخ سلامة العزامي القضاعتي الشافعي إمام عصره فى سائر العلوم الدينية والفنون، وكفاه القراءة عن جميع تلاميذه مدة مصاحبته له.

### شيوخه فى التربية :

كان قبل تقيده بالطريقة التجانية أخذ عدة طرق وأجيز فيها كالخلوتية التي كانت طريقة أجداده والنقشبندية والشاذلية فكان ذلك سبباً فى دخوله فى الطريقة التجانية أخذها عام ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية الموافق 1919 ميلادية وكان سنه إذ ذاك 22 عاماً تقريباً، وقد أخذ الطريقة التجانية أولاً عن الشريف سيدي الشيخ أحمد السباعي البقاري من أولاد أبى السباع الكائنين بحوز مراكش، وهم شرفاء حسنيون، سكن مصر وتوفى بالكتامية بجوار بير شمس من قرى مديرية المنوفية بمصر وهو أخذ عن سيدي الشيخ أحمد التجاني الشنقيطي عن سيدي الحاج الحسين الافراني عن سيدي العربي بن السائح بسنده، وكذلك أخذ عن الشيخ بدر سلامة مؤلف النفحة الفضلية والهداية المحمدية، وهو عن سيدي أحمد التجاني الشنقيطي، ومن أساتيده سيدي الشيخ السباعي والشيخ بدر، الشريف سيدي محمد بن أحمد الدرداني المتوفى بالمغرب الأقصى.

وقد أخذ أيضاً عن الشيخ مذكور الطصفاوى عن سيدي البشير الزيتوني عن سيدي إبراهيم الرياحي عن الشيخ التجاني - رضي الله عنه - ، وقد أخذ مباشرة عالياً عن شيخ شيوخه السيد أحمد التجاني الشنقيطي المتقدم ذكره وصحبه وقرأ عليه كتابه الفتوحات الربانية و أجازه فيه بخط يده على نسخة منه، وكذلك على غيره من مؤلفاته، واختصه بصلاة الفاتح بنية الاسم الأعظم وكذلك أخذ عن سيدي عبدالملك بن العلمي العارف بالله والدادل عليه بحاله ومقاله وكان سفيرا بين دار الشيخ - رضي الله عنه - وجميع الأحاباب نائباً عنهم في الشروط والأسباب.

وكانت خالته تحت مولانا البشير وكان آية من آيات الله في السر والبركة والكشف والتقوى والاستقامة، وكان يحب شيخنا الشيخ محمد الحافظ محبة خاصة، إذن له في كل ما عنده وكان لا يعطى إنناً ولا إجازة غالباً مادام في الديار المصرية إلا بواسطة شيخنا الحافظ ويقول "الأسد يغار على عرينه" وقال له ما قال الشيخ التجاني - رضي الله عنه - للحاج على حرازم براده : من كان يطلب منا شيئاً فيطلبه من فلان ما قاله قلناه ومن أذنه أذناه.

وكذلك اخذ عن الشيخ العالم العلامة المحدث المقدم البركة الشيخ ألفا هاشم بن حمد بن سيعد الفتوى بن اخي صاحب الرماح توفى بالمدينة المنورة عام تسع وأربعين وثلاثمائة وألف عن سبع وستين سنة، وأذن كل منهم للآخر ما عنده وتبادلا الثياب والمسابح.

وكذلك أخذ عن مولانا صفوة قطب الأقطاب محمد الكبير بن سيدي البشير التجاني واطلق له في الإذن والتقديم الإطلاق العام، وفاز منه بالضمان فغار بعض الإخوان من ذلك فقال لهم سيدنا محمد الكبير : "والله ما زدت على أن نفدت ما برز من الحضرة" أو كلاماً هذا معناه،

وقال له وكتب : قد اتخذنا الخير الأمثل الشيخ محمد الحافظ التجاني حبيباً لنا فى الدارين و لا يفصل عنا بذنب و لا ينقطع عنا بعمل.

وقد أخذ ايضاً عن الشيخ السيد العارف بالله العالم العامل والشيخ الكامل القاضى سيدى احمد سكيرج ذى التأليف العديدة المفيدة، والتي بلغت مائة وأربعين مؤلفاً.

وكان بعض الأخوان يراه نسخة منه ويقول :

والله والله والله العظيم ومن = أقام حجته للخلق برهاناً

إن الذي قلت بعض ممن محاسنه = مازدت إلا لعلى زدت نقصانا

وقد اخذ أيضاً من سلالة القطب المكتوم وختم الولاية المعلوم سيدى محمود بن سيدى البشير التجانى أذى سيدى محمد المتقدم ذكره، وكذلك أخذ عن سيدى محمد بن الغازى الرباطي وسيدى محمد النظيفى السوسى المراكشى صاحب الخريدة والتأليف المفيدة الشهادة على قدمه فى الطريقة، ومعرفته فيها توفى عام سبع وستين عن نحو مائة سنة إلا سنتين.

---

وكذلك أخذ عن الشيخ الدرديري الخليفة واد دوليب عن والده عن سيدى عمر بن سعيد وعن الشيخ المولد فال - رضى الله عنه - : والسيد إبراهيم بن محمد المختار الشنقيطي التشيتي، وكذلك أخذ عن الحاج بلقاسم بوكابو الوهراني، وكذلك أخذ عن الشريف عبد المنعم

محمد المدفون بأمر سعدون عن سيدي محمد الغالي مباشرة، وكذلك أخذ عن الشيخ مبشر بن سيدي عمر بن سعيد الفوتي، وعن الشيخ إبراهيم الخزامي عن الشريف طاهر الحمادي عن السيد محمد بن المختار الشنقيطي عن السيد السقاف عن الشيخ التجاني - رضي الله عنه -.

### شيوخه في الحديث :

و أما شيوخه في الحديث فمذكورين في إجازته لرفيقة في الدعوة إلى الله فضيلة الشيخ عبد المجيد خليل الشريف والذي أجازني بما أجاز به والدي الشيخ محمد الحافظ.

أخذ موطأ الإمام مالك إمام دار الهجرة - رضي الله عنه - عن إمام المحدثين العلامة محدث المغرب الأقصى الرحالة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بسنده إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وله فيه طريق أخرى عن السيدة الصالحة آمة الله ابنة الحافظ الكبير الشيخ عبد الغنى الدهلوي عن أبيها بسنده إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ويروي صحيح البخاري عن العلامة محدث المغرب محمد عبد الحي المتقدم ذكره بسنده إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ويروي كتب السنة والتفسير والفقهاء من طريق إمام دار الحديث بدمشق الشام شيخ المحدثين بالمشرق الشيخ بدر الدين الحسيني عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ الأمير الصغير ن الشيخ الأمير الكبير عن شيوخه الذين حواهم ثبته المعروف (ثبت الأمير).

ويروي السنة المحمدية وعلومها من فقه وتفسير وغير ذلك عن شيخنا السيد محمد عبد الحي الكتاني وعن الشيخ محمد الصادق الرياحي التونسي حفيد شيخ الإسلام سيدي إبراهيم الرياحي عن العلامة الشيخ الطيب النيفر عن العلامة الشيخ الماحي الدارفوري المتوفى قرب المدينة المنورة وهو عن شيخنا علامة زمانه سيدي أحمد بن ماجه التجاني الشريف الحسيني - رضي الله عنه - وهو عن الشيخ سيدي محمود الكردي وهو عن شيخ الإسلام الشيخ الحفني، ويروي عن الشيخ الحفني بسند آخر عن الشيخ بد الزهيري الخلوتي المتوفى بطنطا سنة 1363 عن خمسين ومائة سنة وستة أيام عن والده الشيخ بدر عن شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي عن الشيخ الحفني.

---

ويروي كتب السنة وغيرها عن العلامة الشيخ ألفا هاشم والشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري كلاهما عن الشيخ صالح الظاهري وثبته وثبت الشيخ محمد عبد الباقي مطبوعان. ويروي عن المحدث الشيخ عبد الستار الصديقي الحنفي الهندي المتوفى بمكة المكرمة عنه مباشرة ويروي عنه وعن المحدث صالح الشيخ عبد اله الغازي الهندي المكي عن العلامة الشيخ حسين بن السيد محمد الحسيني المكي، ويروي عن الشريف العلامة الواصل الكامل الشيخ محمد خفاجي الدمياطي والشريف السيد كمال الدين القاوقجي ثبت والده العلامة الإمام العارف السيد الشيخ ابي المحاسن القاوقجي وهو مطبوع أيضاً. أه.

**شهادة الأمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود :**

كتب الشيخ محمد الحافظ التجاني مقدمة لكتاب جمع الجوامع الذي يطبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الآن وقد أعجب الدكتور عبد

الحليم محمود بهذه المقدمة ورأى طبعها في كتاب خاص وأسماه سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكتب له مقدمة يثنى فيها على الشيخ فيما يلي :

والشيخ محمد الحافظ حينما يكتب في الحديث إنما يكتبه بصفته عالماً بالحديث رواية ودراية من الطراز الأول وهو في هذا المجال من الرجال المعدودين في الشرق الإسلامي كله أ هـ. قلت وعندما انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى نعاه على صفحات الجرائد قائلاً : انعى إلى العالم الإسلامي شيخ المحدثين في عصره الشيخ محمد الحافظ التجاني رحمه الله واسعة وأسكنه فسيح جناته أ هـ. وما كنا نعرف هذا اللقب من قبل ولكن لا يعرف الرجال إلا الرجال.

## دروس وعظة :

أما حلقات دروسه في زاويته أو في زيارته المتتابة للأقاليم المختلفة بمصر وغيرها فكانت حلقات عامة يحضرها العلماء وغيرهم وكثيراً ما حاول بعض ساداتنا العلماء أن يمتحنوه فيجتمع العدد الكبير منهم وكل واحد قد أعد سؤالا في المواضيع المختلفة من التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غير ذلك من علوم الشريعة ثم عندما يبدأ الدرس بقوله - صلى الله عليه وسلم - الذي رواه البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : إن احسن الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدى هدى محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها. وفي رواية وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. ثم يقول. نفتتح الدرس بالأسئلة فيبدأ أحدهم بسؤال ثم يسأل الشيخ - رضي الله عنه - هل من أسئلة أخرى فيذكر الثاني سؤاله وهكذا حتى يتم عددهم. ثم يبدأ الشيخ - رضي الله عنه - ويذكر السؤال الأول ويجيب عليه والثاني الثالث وهكذا حتى تتم الأسئلة والإجابة عليها ويقوم بعد ذلك هؤلاء السادة فيقبلون يده ويعظمونه ويتبركون به وقد

تكررت مقل هذه الحالة كثيراً في بلاد شتى وكانت سبباً في ذبوع صيته وشهرته العلمية في سائر البلاد.

وقد حرص إلى آخر حياته المباركة على تدريس العلم فقد شهدت زاويته المباركة حلقات دروسه تمتد إلى ما بعد منتصف الليل بكثير ثم يواصل هو السهر في القراءة والمطالعات والذكر ويصلي الفجر ولا ينام إلا بعد الشروق وكان وهو مريض في المستشفى يأخذ الكتب معه ويقرأ عليه الإخوان ويقول إنني استشفى بالعلم.

وكانت آخر حلقات دروسه بالزاوية طلبه كليات الطب وغيرها وقد طلبوا أن يقرؤوا عليه كتاباً من كتب الحديث ويختار هو الكتاب الذي يقرؤونه عليه فأشار عليهم موطأ الإمام مالك - رضي الله عنه - فشرعوا يقرؤون عليه كل يوم جمعة لليلة السبت بعد العشاء وكان ذلك في الشهور الأخيرة من حياته المباركة فكان أحدهم يقرأ وهو - رضي الله عنه - يشرح لهم ما يحتاج إلى شرح ويبين له أوجه الخلاف في المذاهب في بعض الأحكام ودليل كل مذهب من السنة. كما كان كل منهم يسأل ما بدا له وهو يجيبهم إجابات مقنعة بالأدلة وهو في غاية الجهد والمشقة ويستمر الدرس ثلاث ساعات أو أكثر وإذا طلبنا منهم التخفيف عن الشيخ وأنه يكفيهم ساعة واحدة كان الشيخ رحمه الله يجيبهم ولا يردهم ولم ينقطع الدرس إلا في الأسبوع الأخير الذي توفي فيه - رضي الله عنه -.

وكان يرى إلزام الناس برأي أو مذهب معين فإن هذا لا يمكن تحقيقه، فقد اختلف أصحاب رسول الله - رضي الله عنه - في الفتاوى وكانوا أحبباً واختلف التابعيون ومن تبعهم كذلك، وإنما الممكن عملياً أن تجتمع الأمة الإسلامية على تحريم ما أجمعت المذاهب على تحريمه وترك الخلاف في الفروع كل على حسب رأيه واجتهاده فلا نكفر

بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية مادامت لا تصطدم مع أصول الدين وعقائده فلا نكفر أهل القبلة بذنب، وبهذا نستطيع أن نجمع كلمة الأمة الإسلامية، وأما تكفير المسلمين في غير العقائد فهذا لا يستفيد منه إلا أعداء الإسلام. لأن الحاكم المسلم إذا كفر المسلم مسلماً فإنه يستحل دمه وهكذا يقتل المسلمون بعضهم بعضاً باسم الإسلام، والإسلام من عملهم هذا بريء. وكل فرقة تقوم بتكفير المسلمين في غير العقائد إنما هي أثر من آثار الخوارج، وهم أول من كفر المسلمين ليستحلوا بذلك دمهم. وقد حاول التقريب بين الشيعة وأهل السنة ولكنه لم يجد الاستعداد عند من اجتمع بهم من علماء الشيعة للاستجابة لذلك.

يقول الشيخ محمد عال بن فتى الشيخ الإسلام بموريتانيا : وتراه - رضي الله عنه - حلو الفكاهة لين الجانب. يمزح ولا يقول إلا الحق يبين الحق للناس في قالب أدبي عادي لا ينكره إلا مكابر. وما كان برهانه في نفسه لا يحتاج فيه إلى استدلال فإذا وضحه شرحه حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل فإذا تكمن من قلوبهم سلموا وأدعنوا له، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة، وهذا من مقتضى قول تعالى { ادع سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن } إبقاء للخصم لئلا ينفر فيبطل المقصود من إقامة الحجة، ويقول - رضي الله عنه - لو خاصمنا المنكرين وشاتمناهم لم نبلغ مقصودنا من إقامة الحجة عليهم، ومجاملة الخصم ولو كان مبطلا أنجع من مدايرته لقوله تعال للكفار : { و إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين } .

وقال عنه الشيخ محمد السيد التجاني من علاء محافظة الشرقية كتابة غاية الأمانى في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني - رضي الله عنه - المطبوع سنة 1373 هـ.

هو علامة الزمان الذي لا نظير له في الأقران خزانة الأسرار العرفانية وترجمان الطريقة التجانية. غواص بحار المعارف لاقتناء الطرائف وخائض لجج البحار الزاخرات. لصيد جواهر الدرر الغاليات. شيخ الشيوخ في علمي المعقول والمنقول. من له القدم الراسخ في الفروع والأصول. سيدنا ومولانا وحبیبنا السيد محمد التجانی المصري - رضي الله عنه - . من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا - رضي الله عنه - إمام فاضل، عالم جليل عالم كامل.

له - رضي الله عنه - اليد الطولي في فنون شتى سيما الحديث النبوي الشريف فإنه قد حفظ الأحاديث المصطفوية من رواها الثقات الأثبات. ومن مصادرها المتنوعة الجهات. فهو بحق (الحافظ) للسنة الكريمة بهجتها ونورها، وللشريعة الغراء أقوالها وأحكامها جعل - رضي الله عنه - معظم أوقاته لا لعبادة الله عز وجل فحسب، بل للدعوة إليه والإرشاد لما ينفع العباد يوم العرض عليه. كثير الأسفار للجهات النائية من الأقطار لهذه الغاية السامية المقدار.

لو رأيت - رضي الله عنه - في حال إرشاده وإلقاء محاضراته وعظاته رأيت الهداية والتوفيق لكل السامعين والحاضرين أ هـ.

نقحة من توحيد العارفين :

كيف نفهم كلام القوم واصطلاحاتهم ؟

إن ما لا يصح الإيمان إلا به يشترك فيه جميع المؤمنين ويتفاوتون فيما وراء ذلك وهذا الذي قال الله تعالى فيه { ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم } ومن هنا كان الناس في الأيمان والتسليم تتفاوت مراتبهم حسب الإجمال والتفصيل ودقة المشاهدة واختلاف المشارب وقد سمعنا أن

الكامل يرى الله في كل شئ كما نسمع إن قوماً يرون هذا القول ربما كان ضرباً من الحلول والحق سبحانه ومنزه عنه باتفاق فإذا علمنا قصد العارفين في قولهم هذا فقد زال الإبهام فظهور علم العالم في الكتاب أوضح و أجلى وأثبت من الورق والمدد فليس من المعقول أن الورق والمداد كتب العلم بلا عالم.

فمصدر العالم عالم لا الورق ولا المداد وهذا أمر ضروري يقيني لا يتطرق إليه احتمال وإن شئت فقل ظهور العالم في الكتاب أظهر من الكتاب وظهور الصورة في المرآة أوضح فيه بصور الصورة فإن الصورة إنما ظهرت وقامت بالأصل لا بنفسنا وهذا أمر يقيني كذلك ولا احسبني في حاجة إلى بيان أن الحق سبحانه منزّه عن المحسوسات وشبهها فليس المراد قطعاً ما يمت إلى الصورة بسبب وإنما المراد المعنى الذي أفاضه الحق فإنه سبحانه السميع البصير الحي العليم وظهرت آيات كماله في الخلق فجعل منها به حياً وبه عليمًا وبه سمياً وبه بصيراً فإذا قلنا إن الحق هو الظاهر في الكائنات وإن ظهوره أوضح من الكائنات فهذا حق لأن العالم الذي كتب الكتاب ما كتبه بنفسه ولكن الله هو الذي علمه { أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } فالواجب الذي له الوجود الذاتي هو سبحانه الظاهر إن شئت فقل علم ظهر أو قل ظهرت ذاته بعلمها وقدرتها فهذا اختلاف في التعبير والحقيقة واحدة:

عبارتنا شتى وحسنك واحد = وكل إلى ذاك الجمال يشير

ومن الناس من رأى الكائنات فوقف عندها ورأى أنها الفاعل بذاتها وهذا لا شك في كفره وفي ظلمته وضلاله ولا حجة له.

والمؤمن من يتجاوزها ولا ينظر إلا إلى مصدرها الحق فلا يرى الكون إلا كتاباً ما كتب نفسه وإنما هو أثر الكتاب هو علم العالم هو ظهور للعالم يعلم فيه وهو مجلي للذات بوصف من أوصافها وهذا معنى ظهور الحق في ثياب التشبيه ودع من يتصور في كلامهم رضى الله عنهم ما لا يخطر ببالهم من التصورات الأرضية التي هي أشد المحالات استحالة عندهم ودوام هذا المشهد أعظم من الذكر باللسان فإن صاحب هذا المشهد كله ذكر لأنه فرح بقرب الحق بل قل بقيومية الحق ومن دام شهوده لقيومية الحق وسريان المدد الإلهي فكيف لا يفرح { قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون } وأي ذكر يوازي هذا الذكر أن يرى ذكره بال وشكره بالله ووجوده بالله حتى شهوته بالله يرى فيها نعمة الله ورحمة الله وإحسان الله وهناك من الأطفال من حمل كلام الشيخ الأكبر سيدنا محي الدين على غير وجهه.

---

في قوله إن من أعظم مشاهد التوحيد رؤية الحق حال الملامسة بين الرجل والمرأة نعم من أعظم التوحيد أن تنسب النعمة إلى المنعم الحقيقي والزواج نعمة "وفى بضع أحدكم صدقة" وليس من السهل أن ينسى الإنسان بشريته حال مخالطته لحله شاكراً لربه إنعامه عليه أن ابعد عن الحرام وأنعم عليه بالحلال وزاده نعمة بذكره وشكره هذا فمن رأى ربه المنعم فى جميع أحواله حتى فى الحال التى تتغلب الحيوانية على الناس فيها. لا انه عبد امرأته فهو تصور من لا مجال له فى هذا الوادى.

**رحلاته بمحافظات مصر :**

وقد رحل إلى كل محافظات مصر وطاف مركزها وقراها مراراً كثيرة، ونشر العلوم فيها بخطبة ودروسه واجتمع عليه العلماء والطلاب قرأ البخاري في مجالس عمله أكثر من أربعين مرة قراءة ودراسة.

وكان وهو يلقي خطبة الجمعة أو يلقي عظة أو درساً كأنما هو الغيث المنهمر من عالم الغيب من العلم المكنون الذي يفيضه الله على قلوب أحبائه.

علم لم يسبق أن قرأه أحد في كتاب أو سمعه من عالم فيأخذ بالباب مستعمية وعقولهم وقلوبهم.

وقد شغف بالعلم وحبب إليه الاشتغال بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتدريسه فكان يقول أن من منن الحق تبارك وتعالى على أن علق قلبي بكتب السنة المطهرة والبحث عنها والتفتيش عليها خلال سياحاتي أهـ.

فقرأ الحديث ودرس علم الرواية وحال الرواة وحصل على إجازة الحديث من دار الحديث بدمشق ومن كبار علماء الحديث في المشرق والمغرب.

### رحلاته إلى البلاد العربية :

وكما رحل إلى كل المحافظات القطر المصري ومراكزها وقراها وخطب فيها وألقى الدروس والوعظ، رحل الحجاز ما يقرب من ثلاثين مرة أو

أكثر. وكان غالباً آخر من يخرج من الحجاج من الحرمين وكانت أول رحلة له عام 1346 هجرية وكانت في فصل الصيف وكان لا يقوى على تحمل الحر ويحتاج إلى الماء الكثير في وضوئه وغسله، فكان من بركته أن يسر الله له الماء أينما حل.

---

ورحل إلى فلسطين والشام وبيت المقدس مراراً، وإلى السودان ثماني مرات وطاف مديرياته ومراكزه وقراه وكانت إحدى رحلاته للسودان بعد أن حج عام 1379 هـ ومكث 3 شهور بالحجاز توجه بعدها للسودان مباشرة زار فيها شرق السودان وشماله وكردفان والجنيينة ونيالا وغرب السودان إلى الفاشر وبلاد النوبة وكان في عزمه في تلك الرحلة زيارة نيجيريا وقد وصلت موافقة حكومة نيجيريا على الزيارة ولكنه قرر تأجيل السفر بسبب مرضه فعاد إلى القاهرة بعد أن أمضى ثمانية أشهر في الحجاز والسودان.

ورحل إلى المغرب وتونس أكثر من مرة، وأول مرة زار فيها المغرب كان سنة 1356 هـ و ألقى الوعظ والإرشاد أينما حل وشرح الأربعين النووية في رمضان في تلك الرحلة في زاوية الشيخ سيدي أحمد التجاني - رضي الله عنه - بفاس من غير مطالعة أو مراجعة من كتاب كما أخبر بذلك سيدي إدريس العراقي - رضي الله عنه - علامة المغرب ومستشار الملك الحسن الثاني وإمامه في صلاة الجمعة بالمسجد العتيق.

وآخر رحلاته الكبير في عام 1388 هـ - 1968م حيث حضر موسم الحج 1387 ثم واصل الرحلة إلى السودان ثم إلى دول غرب وشمال أفريقية زار فيها إحدى عشر جولة وطاف بها واجتمع بعلمائها ومكث في هذه الرحلة إحدى عشر شهراً وعاد منها من تونس إلى لبنان والحجاز ثم السودان ثم عاج إلى مصر. وحج بعد ذلك عامي 1392 و

1393 وكان في عزمه القيام برحلة أخرى سنة 1394 يزور فيها المغرب واستعد لذلك ولكن ألم به المرض من ذلك الوقت إلى أن وافاه الأجل ولقى ربه تبارك وتعالى.

واجتمع في هذه الرحلات سواء في الحجاز أو غيره بعلماء العالم الإسلامي الذي سمعوا به وسعوا إلى ملاقاته، وانتفع به من شاء الله تعالى من المسلمين وقد انتشرت إجازته في الحديث الشريف وفي الطريق في سائر البلاد.

وكان من عادته أن يعود من رحلاته بالحقائب ملىء بالكتب النادرة التي يجدها في البلاد التي يزورها وفي الحجاز حتى أسس مكتبته التي تعد من أكبر المكتبات الخاصة في المشرق.

---

وتوثقت الصلة بينه وبين علماء المسلمين من سائر الأقطار لكثرة اجتماعه بهم في مواسم الحج - فكان منزله بمكة أو المدينة المنورة كأنه زاويته بمصر تؤمه العلماء والطلاب ليلاً ونهاراً إما لمناقشة ما يهم المسلمين أو مناقشة بعض المشكلات الدينية أو للأخذ عنه والتلقي والسماع منه أو الاستفهام عن حديث أو تفسير أو حكم شرعي مع سهر بالليل متواصل مع زائريه وإكرام لهم جميعاً بما تيسر من المأكل أو المشرب فكان بينته كخلية النحل وكان المطوف الحاج أمين سرحان رحمه الله كثيراً ما ينكر على الزائرين وجود الشيخ مع انه مطوفه الخاص ومحبه ولم يشأ أن يغيره إلى مطوف آخر لأن الناس تعلم أنه دائماً ينزل عنده. وكان منزله في المدينة المنورة في منزل سيدي اللقاني رحمه الله تعالى وكان معروفاً للجميع.

ساح كثيراً فى الأقطار واطلع على معظم المكتبات كمكتبة الحرم المكى ومكتبة الحرم المدنى ومكتبة رواق مظهر بالمدينة المنورة أمام البقيع وقد مكثت مع فضيلته ليلة كاملة حتى الصباح يقرأ مخطوطات الجامع الأزهر.

وعندما زار القدس تصفح كتب مكتبة عكا بمسجد الجزار ومكتبة دار الحديث بدمشق ومكتبة الشيخ الكتاني بالمغرب ومكتبة القرويين بفاس وغيرها .. عدا مكتبات مصر. وقد يمكث الأيام والليالي المتوالية فى هذه المكتبات يطلع على ما لم يسبق له الإطلاع عليه وقد طوى الله له الزمن فيقرأ فى الزمن اليسير ما تحتاج قراءته إلى شهور وقد يطلع على كتاب بأكمله فى وقت لا تظن أبداً انه قرأ نصفه أو ربعه فضلاً عنه كله فتسأله عن شئ فه فيجيبك ويبين لك موضعه من الكتاب وهو لا يمل القراءة أبداً وينسى نفسه وطعامه مادام يشتغل بالمطالعة ولا يتركها إلا لأداء الفرائض.

### من آثاره العلمية :

كان - رضي الله عنه - له أثره الظاهر فى المجتمع سواء فى وعظه وإرشاده فى البلاد والقرى التي يزورها وهو لم يشغل فى حياته أي منصب رسمي و لم يقبل ذلك، وكان جل اهتمامه نشره العلم فى سائر الزوايا التي أنشأها بين المريدين والأحباب وعامة المسلمين مع الحرص على التمسك بالشرع فأسس بذلك مدرسه عالمية منهاجها التمسك بما أمر الله به من أداء الفرائض والبعد عن المحرمات ظاهراً وباطناً والتقرب إلى الله بالنوافل مع البعد عن الدعوى ومظاهر الرياء فأسس جيلاً كاملاً على أعلى درجة ممكنة من التمسك بالكتاب والسنة علماً وعملاً وحالاً وسلوكاً لا دعاوى ولا شعارات ولا مفاخرة. وحفظ

على المسمين عقيدتهم بعد أن انتشر المبشرون والملحدون وأعداء الإسلام وتنشطا في الدعوة لهدم الإسلام.

كما أنه أرسى قواعد التصوف الحق - علم تهذيب الأخلاق - تزكية النفس - على قواعده الشرعية الأصلية التي هي ذروة التمسك بالكتاب والسنة والتي كان عليها السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعاً ونفي كل ما خالف الشرع في ظاهره وباطنه. وقد وهبه الله من فضله ما شاء الله له من علم فياض وذوق وجداني رفيع وخلق محمدي، مع الزهد و التقوى والورع فكان مفخرة الإسلام والمسلمين، و أعاد إلى أذهاننا ما قرأناه عن أولئك الأئمة العظام وما تحلوه به من المكارم بع أن ظننا أن ذلك الصنف لا يمكن أن يوجد في زماننا، قال - صلى الله عليه وسلم - " مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أمر آخره" رواه الترمذي عن أنس، ورواه عن عمار : أحمد والبزار والطبراني. وقال ابن حجر في الفتح: هو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة.

وما من جماعة في مصر قامت على الكتاب والسنة تدعو الناس إلى الخير إلا وكان له رحمه الله فيها يد، إما مباشرة أو بطريق غير مباشر.

وقد حث تلاميذه على طلب العلم. وما من زاوية أنشأها في بلاد القطر إلا قام بها مكتبة ليطلع أبناؤه فنجد أحد تلاميذه الذين تقيدوا بعهدده في الطريق، قد تقتحمه العين. ولكن إذا تكلم تجده فقيهاً في دينه عالماً بفرائض عباداته. ومن كان منهم أمياً طلب إليه تعلم القراءة والكتابة والجلوس مع العلماء ليفقه في أمور دينه وهكذا كان حريصاً كل الحرص على طلب العلم ونشره بين أتباعه ومريديه.

ولقد كانت له رحمه الله ورضى الله عنه يد في إنشاء جماعة الإخوان المسلمين في بادئ الأمر فإنه كان يرى أن تكون هناك دعوة عامة للإسلام بصرف النظر عن الدعوات الخاصة وكانت للأستاذ المرحوم الشيخ حسن البنا رحمه الله صلة قوية بالشيخ من قبل أن يبدأ نشاط الجماعة، ثم قامت الجماعة وأنشئت وكان مولانا الشيخ بثاقب نظره وبصيرته النافذة يرى أن لا تشتغل الجماعة بالسياسة الحزبية بل تدعو للعمل بالكتاب والسنة بين جماهير الأمة وتترك كلا على مذهبه السياسي الذي يعتنقه. فإذا اقتنعت جماهير الأمة برأي وانضمت إليها فإنها في الانتخابات سينتخبون الأقرب للعمل بمبادئهم من نفس حزبهم السياسي. وبالتدرج سيكون في المجلس النيابي أعضاء من جميع الأحزاب إما من الجمعة أو من المقتنعين برأيها أو من مؤيديها. وهكذا سيأتي اليوم الذي يصبح فيه أغلبية النواب من سائر الأحزاب من أنصار الجماعة، وسيأتي اليوم الذي يطب فيه البرلمان العمل بالكتاب والسنة، ويضع التشريعات اللازمة لذلك. أما إذا اشتغلت الجماعة بالسياسة، ودخلت الانتخابات فإن الأحزاب وغيرها ممن الجماعات والهيئات التي تحارب الإسلام علناً أو في الخفاء أو التي تخشى على نفوذها منه؛ ستتعاون ضدها وتحاربها وتعمل على إسقاط مرشحيها بكل الوسائل. أ هـ. قلت وهذا ما حدث لهذه الجماعة كما توقع الشيخ الحافظ - رضي الله عنه - وكما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله".

ولقد سأله أحد أبنائه الطلبة في أواخر العشرينات عن المذهب السياسية المعاصرة إذ ذاك في مصر فكتب إليه شارحاً وجهة نظر كل حزب من الأحزاب التي كانت قائمة.

وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن أحمد البنا ابن الشيخ الساعاتى خادم السنة النبوية الشريفة فى مقدمة الجزء 23 من كتاب الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل لشييبانى يوضح مجهود مولانا الحافظ فى هذه الموسوعة الكبرى لما له من باع طويل فى خدمة السنة النبوية والمشرفة ما نصه :

ولما كان العمر غير مضمون، والتأجيل فى واجب مقدمة السنة النبوية الشريفة غير محمود فقد رؤيا تكوين لجنة من أبناء الشيخ (عبد الرحمن ومحمد وجمال) مع بعض خدام الحديث وقد تطوع للعمل بهذه اللجنة العالمان الفاضلان الأستاذ حامد إبراهيم والأستاذ محمد الحسينى العقبى وشارك فيها فضيلة الإمام المحدث الشيخ محمد الحافظ التجانى، ومضت، على بركة الله فى عملها حتى اتمت بفضل الله الجزء الثالث والعشرين، وقد قام بتخريج أحاديثه الأستاذ محمد الحسينى العقبى وبالشرح أبناء الشيخ وبالمراجعة الأستاذ حامد إبراهيم وفضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى.

وكان - رضى الله عنه - قبل أن يملئ تفسيره يطلب إحضار التفاسير كلها الموجودة عنده فى مكتبة الزاوية التجانية وتقرأ عليه وبعد الانتهاء منها يبدأ فى إملاء تفسيره فلا يوجد فيه مما قرء عليه من التفاسير الأخرى شئ، فيقول له تلميذه الخاص مولانا الحاج عبد المجيد الشريف - رضى الله عنه - : فيم إذاً كل هذا التعب يا سيدنا الشيخ ؟ فيقول - رضى الله عنه - "حتى لا نكتب شيئاً يتعارض مع ما ذهبوا إليه".

ومجلة طريق الحق أصدرها منذ ثمانية وعشرين عاماً نشر فيها تفسيره وفيها من مقالاته وتحقيقاته فى شتى فروع علوم الشريعة حديث وفقه وتوحيد ودفاع عن الصوفية أهل الحق أينما كانوا وفيها

الفتاوى الكثيرة فى الرد على ما كان يصل إليه من أسئلة من سائل الأقطار.

وكما كان له برنامج "الدين القيم" تذيعه له الإذاعة. تكلم فيه عن عقيدة التوحيد - ثم أركان الإسلام.

وكانت تصل إلى الإذاعة أيضاً أسئلة من البلاد الإسلامية المختلفة فيما يختص بالتصوف عامة أو بالطريق وكانت الإذاعة تحولها إليه للرد عليها. وتنتشر الرد بإذاعة غرب أفريقيا أو شرق أفريقيا، وللطريقة التجانية هناك انتشار واسع.

بعد وفاة الشيخ - رضى الله عنه - حولنا إصدار المجلة بشتى الطرق وبمعاونة الأستاذ سيد أبو دومه والأستاذ أسامه غيث بجريدة الأهرام وقد بذلا معنا جهدهما بصدق وإخلاص أملاً فى الحصول على ترخيص لإعادة إصدار مجلة طريق الحق الإسلامية إلا أنها باءت بالفشل حيث رفض المجلس الأعلى للصحافة الموافقة على إعادة إصدارها نظراً لوفاء صاحب امتيازها وهو مولانا الشيخ الحافظ - رضى الله عنه -.

---

ثم أبدى السادة أصحاب دار غريب للطباعة فى عمل موسوعة إسلامية ميسرة إضافة للمكتبة الإسلامية فقمنا بجمع مقالات الشيخ - رضى الله عنه - بمجلة طريق الحق وقسمناها ثمانية أقسام تحت مسمى الدين القيم وقضايا العصر وستصدر تباعاً بمشيئة الله.

وله كذلك - رضي الله عنه - ورحمة رحمة واسعة ترتيب تخريج أحاديث الإحياء - فإن الحافظ مرتضى الزبيدي رحمه الله شرح الإحياء وخرج أحاديثه وجمع مع تخريجه تخريج الحافظ العراقي لهذه الأحاديث أيضاً.

وكذلك خرج أحاديث جواهر المعاني وطبع بمجلته - طريق الحق - جزء منه ولم يكمل.

وله أيضاً تحقیقات وتعليقات على بعض استدراقات الحافظ الذهبي على كتاب المستدرك للحاكم النيسابوري أبان فيها عن صحة الأسانيد التي ذهب الحافظ الذهبي إلى تضعيفها وقد رقم الأحاديث بالأجزاء الأربعة بمكتبته العامرة وقد وصلت 7513 (سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثة عشر حديثاً). ولم يكمل.

وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد - المترجم لهم في الطبقات المذكورة أسماؤهم حسب تتابع العصور فقام بترتيب الأسماء حسب حروف المعجم وأوضح أمام كل اسم رقم الصفحة والجزء من كتاب الطبقات المترجم له فيه بحيث يسهل على الباحث العثور على الاسم الذي يرغب في معرفة ترجمته.

وله تحقیقات وتعليقات على فصوص الحكم لابن العربي - ولم يكمل وعمل فهرساً لكنز العمال يسهل معرفة مكان الحديث من هذا الكنز الثمين لم يطبع.

- قدم لكتاب : الكفاية في علم الرواية - للخطيب البغدادي - في التعريف بالكتابة وبمؤلفه.

- كما قدم لكتاب : عمدة القارى بشرح صحيح البخارى طبعة الحلبي.

- وقدم لكتاب : الجامع الكبير للحافظ السيوطي في التعريف به  
وبجامعه، طبعها مجمع البحوث الإسلامية فى أول أجزاء الجامع  
الكبير.

ومن مآثره الخالدة تفسير القرآن الكريم الذي نشره في مجلته طريق  
الحق - وقد أتم تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة ثم الأجزاء الستة  
الأخيرة من القرآن الكريم بدأها من آخر القرآن آخر الأجزاء الثلاثين  
إلى أول الجزء الخامس والعشرين وهو تفسير لا نظير له والله الحمد  
يشهد له بمكانته العلمية وتحقيقه الراسخ، وما وهبه الله من فيضه  
الخاص الذي يفيضه على خاصته من خلقه.

---

إن أكبر اثر له - رضي الله عنه - وأجل خدمة خدمها لحديث رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - ترتيبه مسند لإمام أحمد بن حنبل - رضي الله  
عنه - على حروف المعجم وسماه (ترتيب وتقريب مسند الإمام أحمد).  
بحيث أصبح الاستدلال على أي حديث في المسند وكان البحث عن أي  
حديث فيه عملاً شاقاً يقتضي أن تقرا أحاديث مسند الصحابي بأجمعها  
لتعثر على الحديث. فجزاه الله على خدمة حديث رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - خير الجزاء - وكان في عزمه طبع هذا الكتاب ولكن وجد  
أن تكاليف طبعه باهظة فلم يتيسر له ذلك.

وكذلك من أجل خدماته للسنن المطهرة ترتيب كتاب (ذخائر الموارد  
في الدلالة على مواضع الحديث) للنبلسي. رتبته كذلك على حروف  
المعجم مما سهل الاستدلال على أي حديث فيه لفائدته العظمى لطلاب  
البحث عن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد كان مجمع  
البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف يرغب في طبعه في عهد الدكتور  
عبد الحلیم محمود أرسل فعلاً بعض الكتبه من المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية لنقل المخطوط ولما تقلد الدكتور عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر توقف الكتابة عن الحضور وإكمال العمل.

ويقول الشيخ محمد عال بن فتى شيخ الإسلام بموريتانيا : وهو - رضي الله عنه - من حسن الخلق وتحمل أذى الناس بالمكان الذي لا يعمله إلا من مارسه، وقد هدى الله به كثيرين في جميع الأقطار حتى ترجمت رسائله في الإسلام باللغات الأجنبية وكانت سبباً في دخول الإسلام فيهم، كنت أسمع به قبل لقائنا لبعده صيته فأظنه من المتقدمين فإذا هو من أترابنا - معناه أكبر من سنه. رحل إلى السودان خمس مرات والحجاز ثماني مرات وفلسطين وسوريا وتونس والجزائر وراكش من المغرب الأقصى ولقى بها الكثير من العلماء والصالحين أ هـ.

**أثره في المجتمع - رضي الله عنه - :**

وكان رحمة الله تعالى - رضي الله عنه - المدافع عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وكان السبب في إيقاف ترجمة القرآن الكريم ترجمة رسمية.

---

ففي إحدى السنوات كان هناك اتجاه إلى ترجمة القرآن الكريم أثارته إحدى السيدات الإنجليزيات في دهاء وخبث - خدمة للإسلام ونشره كما تدعى - وهو في الحقيقة قضاء على القرآن الذي يربط العالم الإسلامي وتفريق لكلمة المسلمين - وكان كلاهما مع أحد السادة كبار العلماء وكتبت الجرائد والمجلات في ذلك بين مؤيد ومعارض وكان اجتماع من هيئة السادة كبار العلماء بالأزهر - ومن ضمنهم مولانا

الشيخ يوسف الدجوي رحمه الله - ووافقوا على ترجمة معاني القرآن الكريم، ثم قابل مولانا الشيخ يوسف الدجوي شيخنا الحافظ - رضي الله عنه - وأخبره بموافقة اللجنة على ترجمة معاني القرآن الكريم. فقال له سيدنا - رضي الله عنه - : خدعوك يا مولانا كما خدع عمر بن العاص أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال له وكيف كان ذلك ؟ قال : إن ترجمة أي كتاب لا تكون أبداً ترجمة حرفية وإنما هي ترجمة للمعاني أما الترجمة الحرفية فلا معنى لها حيث إن القرآن الكريم لا يمكن ترجمته حرفياً فأقر الشيخ رحمه الله - رضي الله عنه - بأن خدع وغرر به فذهب في اليوم التالي وأعلن عدم موافقته وشطب توقيعه بالموافقة فألغى المشروع.

كما كان أيضاً سبباً في عدم الموافقة على قانون الأحوال الشخصية في إحدى الوزارات فقد شكلت لجنة لفحص هذا القانون وكان مما أقرته الموافقة على عدم تعدد الزوجات وكان من ضمن أعضاء هذه اللجنة الأستاذ المرحوم الشيخ حسن البنا فقابل سيدنا - رضي الله عنه - وأخبره بذلك فقال له سيدنا - رضي الله عنه - : يا أستاذ حسن أتحلونه حراماً وتحرمونه حلالاً. فافتنع الأستاذ البنا وذهب وألغى موافقته على المشروع فلم يصدر المشروع إذ ذاك.

---

### جهاده - رضي الله عنه - ضد الاستعمال الإنجليزي :

ويعود الشيخ عبد المجيد الشريف بذاكرته إلى عام 1919م فيقول:

رغم اشتغال الشيخ بالذكر والعبادة لم ينسه ذلك الجهاد في سبيل الله بالسلاح عندما يدعو الأمر إلى ذلك فقد كان - رضي الله عنه - أحد القادة في ثورة سنة 1919 في مصر ضد الإنجليز وحاربهم بشدة وكان من قواد إحدى المعارك في أسيوط ضدهم وذكر لنا على الطبيعة

في مكان المعركة، الخطأ الفني الذي وقعوا فيه ولولا هذا الخطأ لما بقى الإنجليز في أسيوط حيث فتح الإنجليز الكوبري وبهذا انقسم الثوار على جانبي النيل وقد قبض عليه الإنجليز وأودعوه أحد السجون . قال لي : أدخلوني غرفة السجن وما كنت أشعر إذ ذاك - وكان حاله حال المغلوب على أمره من كثرة الأذكار حال من غلب عليه الوجد فلا يشعر بشيء، حال من غلبت الروحانية فيه على المادة - وكان المعروف عن هذا السجن إن الذي يدخله لا يخرج منه - فدخلت وأغلقت بابا الغرفة علي وبقيت ماشياً في الغرفة إلى أن خرجت من الجانب الآخر أ هـ، وقد كان أمامهم ولم يروه كما أخبرني بذلك شيخنا - رضي الله عنه -.

### دفاعه - رضي الله عنه - عن التصوف الحق :

قام بالفرائض علماً وعملاً، وظاهراً وباطناً وتقرب إليه سبحانه بالنوافل حتى بلغ مقام المحبوبة عند الحق تبارك وتعالى. فكان الحق سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، وتولى الحق عز وجل شأنه، وأحاطه برعايته الخاصة، وأنساه نفسه، وشغله بذاته العلية فأصبح لا يسمع ولا يبصر ولا يحس إلا بربه عز وجل، ربط الله على قلبه حتى فنيت إرادته في إرادة مولاه - وغمره بالنور، فاستشف الحقيقة من وراء أستارها.

وكان - رضي الله عنه - المدافع عن الصوفية الحقة وعن رجال التصوف الإسلامي إعلام الإسلام وهو علماء التزكية علماء التربية. وأوضح أنهم حملوا إلينا علوم الشريعة كتاب الله تعالى وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والفقه والتفسير واللغة والتوحيد وغير ذلك فإنه ما من علم من هذه العلوم إلا وسنده فيه الكثير من رجال الصوفية - حتى أن الشيخ ابن تيمية نفسه سنده في العلوم الشرعية

عن الشيخ عبد القادر الجيلاني - رضي الله عنه - - وهم الذين شاركوا أهل العلوم الظاهرة في علومهم، فمنهم أهل اللغة وأهل الفقه والمحدثين والمتكلمين والقراء والمفسرين وزادهم ربهم على الجميع الشهود الذي لم يدركه غيرهم فهم أعلم الناس بدين الله وهو صفوة الله من خلقه رضي الله عنهم.

وقد بين شيخنا الحافظ - رضي الله عنه - أن وحدة الوجود آتية يقول بها هؤلاء القوم إنما يعنون بها إن الله وحده سبحانه وتعالى هو المنفرد بالوجود الحق، الوجود الذاتي، لم يكتسبه من غيره الغني عما سواه الذي يفتقر إليه كل ما عداه ، وإن كل ما سواه وجوده تابع لوجود الحق له ليس له وجود من ذاته حيث لم يوجد نفسه إنما أوجده الله، ولا وجود له بنفسه فإنه لا يقوم بذاته وإنما هو قائم بالله، ولا وجود له بنفسه فإنه لا يستطيع التصرف في ذاته وإنما هو لله يصرفه كيف يشاء، فليس من ذاته ولا بذاته ولا لذاته، فليس بالوجود الحقيقي. ولولا إيجاد الحق له لما كان له وجود فهو من الله بالله لله.

كما أوضح ان وحدة الوجود الهندوسية لم يختلف المسلمون في بطلانها سواء في ذلك السلف أو الخلف من الفقهاء والمحدثين والصوفية والمتكلمين والقراء والمفسرين وأن من اعتقدها فهو كافر بالله خارج عن الإسلام.

وبين أن الطرق الصوفية وإن تعددت، لا تعتبر فرقاً متعددة، وإن الذين أرادوا تطبيق قوله تعالى { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء } عليهم إنما أرادوا تطبيق ما نزل في الكافرين عليهم، وهذا من جهلهم وسوء فهمهم وافترائهم على الله بتنزيل كلامه الشريف على غير موضعه. فإن الخلاف بين فقهاء المذاهب الإسلامية أوسع بكثير من الخلاف بين أهل الطرق، إذ خلاف الفقهاء في الحلال

والحرام والصحة والبطلان في أركان الدين من صلاة وصيام وزكاة وحج وفي المعاملات، وهذا الخلاف بين المذاهب لم يضرهم في دينهم لأنهم ما قصدوا إلا متابعة الشارع - صلى الله عليه وسلم - وبذلوا جهدهم وحكموا بما أراهم الله وأداهم إليه اجتهادهم فلم يهدموا أصلاً من أصول الدين ولا خرجوا عن قواعده. والخلاف بين أهل الطرق هو كلاً خلاف، فعقيدتهم واحدة هي عين العقيدة التي عليها كافة المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة من أهل السنة والجماعة. وحلالهم واحد وحرامهم واحد. فهم في ذلك حكمهم كحكم أهل المذاهب وينحصر خلافهم في الأولى، وخلاف الأولى أو الأقرب إلى السير. وأن الطرق الحقه هي مدارس أخلاقية لتهديب النفوس وترويضها عملياً على الطاعة، وأنه إذا انتسب إلى الصوفية من ليس بصوفي ونشر الباطل بن الناس بهذه الدعوى فإن ذلك لا يضر الصوفية الحقه ولا يضر إلا صاحبه. ولا بد أن ينكشف أمر هؤلاء الذين ينسبون أنفسهم للصوفية يوماً ما.

---

فكان - رضي الله عنه - على عقيدة أهل السنة والجماعة المتفق عليها وعمل على أساس هذه العقيدة وأفاض الله عليه من فضله فظهر ظاهره وباطنه، ووقف بين يدي الحق سبحانه منزهاً عن كل سوء، ظاهر الظاهر والباطن لا يمد يده إلى ما لا يحبه المولى جل شأنه وغسل باطنه من الحرام و أكله وشربه وسماعه ومن مواجهته والنظر إليه والتفكير فيه فضلاً عن العزم عليه أو السعي له ومن إيذاء الغير حتى عاداته - رضي الله عنه - لا تكون إلا بنية صالحة فيها رضاء الحق عز شأنه لا شهوات نفسه. اقتداء بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم - فيأكل ويشرب ويتزوج ويلبس ويتصدق بنيته - رضي الله عنه - . يأخذ ما يأخذ عن الله، وينفقه في سبيل الله، رزقه الله منتهى الإخلاص في العمل كل همه الإقتداء به - رضي الله عنه - في أخلاقه ومعاملاته لا في ظاهره فحسب، وكان كثيراً ما يقول: الله لا تجعلنا كلقبور المزوقة، وتخلق في نفسه بأخلاق الأنبياء والمرسلين

والأولياء والصالحين، وأفاض الله عليه من الأسرار والكمالات  
والمشاهد حتى وصل إلى الذروة.

### حقيقة الشطح عند القوم :

فى تقریظه لكتاب الشطحات السكیرجیة لفضیلة العلامة الشیخ أحمد  
سكیرج التجانى قاضى مدينة سطات بالمغرب الأقصى :

قال السيد محمد الحافظ التجانى لا زال مشمولاً بالعون الرباني: بسم  
الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد  
الفتاح الخاتم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فشهود الجلال وصولته  
وذوق الجمال ونشوته لا مناص من الإنصباع بأثرهما وظهور هذا  
الأثر على من لاحت مجالي الجمال والجلال عليه، وسواء أسميت  
الجلال جلال الجمال أو قلت عنه هو الجلال الصرف. كما أن من لم  
تلدغه لوازع الهيام لا يمكنه تقدير ما يقوم بالهائمين كمن ولد فاقد  
السمع لا يدرك ما يدرك السميع من الأصوات ومدلولاتها ومحاسنها  
ولا تنفعل نفسه الانفعال المعلوم. فكذاك من لم يكن له في هذا الشأن  
قدم ولقد صح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: الله أفرح بتوبة  
عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دويه مهلكة معه راحلته عليها  
طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته  
فطلبها حتى إذا أشتد عليه الجوع والعطش قال: أرجع إلى مكاني الذي  
كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ  
فإذا راحلته عنده وعليها زاده وشرابه فأخذ بخطامها ثم قال من شدة  
الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح فالله أشد فرحاً  
بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده.

وان نقله - صلى الله عليه وسلم - للصورة كما وقعت لأبلغ تعبير عن شدة فرح الرجل التي خرجت به طور العقل وسلطانه إلى الدهشة الصرفة حتى صار مأخوذاً مشدوهاً لا يعي ما يقول وهو معذور فيما يقول ولا أحسب من ينصف يرى أن رد الناقة لصاحبها وعليها طعامه وشرابه مهما كان فيهما من حياة وغبطة يكون دون انكشاف الحقيقة عن عين البصيرة حتى يجد نفسه، والمحجوب قد ضل نفسه دون التحقق بالسعادة في عين اليقين حيث لا حجاب ولا ستار عن حقائق المعرفة الشهودية بالله وبفضل الله وبجمال الله وبكمال الله حيث الأنس الذي تقصر عنه العبارة حيث الحب الذي هو حب الله الحنان المنان الملك الذي الكمال كماله حيث الغيبة في سبحات الرحمة وإن عبد ذاق حسوة من (وحنان من لدنا وزكاة) فكانت فوق طوقه فطاش لبه وذهل عقله لمعذور، وكيف وقد عذره الله سبحانه ورسوله - صلى الله عليه وسلم - قال ابن القيم في شرحه لمنازل السائرين للحافظ الهروي المفسر في منزل الرجاء في الجزء الثاني : وهذه الشطحات أوجبت فتنة على طائفتين من الناس إحداهما حجبت عن محاسن هذه الطائفة ولطف نفوسهم وصدق معاملاتهم فأهدروها لأجل هذه الشطحات و أنكروها غاية الإنكار وأساءوا الظن بها مطلقاً وهذا عدوان وإسراف. فلو كان من أخطأ أو غلط ترك جملة، و أهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها. والثانية حجبت بما رأوه محاسن القوم وصفاء قلوبهم وصحة عزائمهم، وحسن معاملتهم عن عيوب شطحاتهم، ونقصانها فسحبوا عليها ذيل المحاسن وأجروا عليها حكم القبول والانتصار، وهؤلاء معتدون مفرطون، والطائفة الثالثة وهم أهل العدل والأنصاف الذين أعطوا كل ذي حق حقه، وأنزلوا كل ذي منزلة فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعطول ولا المعطول السقيم بحكم الصحيح أ هـ وقال في باب الجمع حين تكلم على الذين تخطفهم لوائح شهود الجمع، وهذا قد يعرض للصادق أحياناً، فيعلم انه غلط فيرجع إلى الأصل ويحكم العلم على الحال وفي مثل هذا الحال قال أبو يزيد (سبحاني وما في الجبة إلى الله) ونحو ذلك أ هـ.

فالمحققون لا يؤخذون أهل الغلبة فيما وضح لهم نبوه عن الأصول واليوم نرى لوناً من الشطح العاقل الذي يرعاه الميزان الشرعي في غيبته وحضوره، شطح العارف سيدي أحمد سكيرج التجاني - رضي الله عنه - حيث يحمل لنا صور الوجد والفقد والإلهام والخطاب والنعيم العذاب، والهيام والكلام والفرق والجمع والسمو والتدلي والدلال والجلال والشؤون والشجون والرننة والحنين والمعرفة البينة والتوحيد الرباني والنفس الأقدسي وشتى المعارف والأذواق والفهوم والحكم والعلوم. ولا يتوقف فيها من عرف اصطلاح القوم. أما من لم يكن له من معرفة شدوهم نصيب فعليه أن يذهب إلى الخمائل حيث يستمع شدو الطير إذا حنت إلى مغناها أو عادت إليه وليسأله سبحانه أن يفتح أذن قلبه ويرزقه الفهم حتى يعلمه ظواهر منطق الطير في عاطفته المرسله ويفقهه في لغة الأرواح المعذبة والمنعمة في قيدها وإطلاقها إذ ذاك يقطع أن نور الشريعة مسرحهم ومغداهم ومرتعهم ومقامهم هو روحهم وهو غذاؤهم وحياتهم حينما كانوا وكيفما كانوا في حضرة الكون أو في حضرة الحق عز وجل.

وأسأله سبحانه أن يفهمنا ويفقهنا في الدين وأن يذيقنا أحققنا به لا بغير وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأملى وعلى آله وصحبه وسلم.

**من كراماته :**

أما الخوارق والكرامات العامة كشفاء مريض استعصى مرضه، أو البركة في الطعام القليل ليكفى العدد الكثير، أو إجابة الدعاء أو التوسعة في الرزق، لمن أراد الله له ذلك، فما من أحد من أتباعه إلا ووقعت معه حادثة أو عدة حوادث من ذلك.

لنذكر هنا واقعة حصلت ببليبس عام 1921 فقد ألقى محاضرة أذهلت الناس فتقدم بعدها إليه أحد الأشخاص وقال له :إني أرى في وجهك آثار الخصوصية وإن لدى ابنه أختي مريضة بمرض أعيب كبار الأطباء وعجزوا عن معالجتها ومن آثار هذا المرض أن أغمضت عيناها فلا تستطيع فتحها ولا أن يفتحها أحد وتقلصت يدها وهي على صدرها فلا تستطيع لها حراكاً وشلت حركتها وطال الأمد عليها. فذهب سيدنا- رضي الله عنه - ومن معه إلى منزلها وطلب رؤيتها ثم طلب سجادة للصلاة وضعت له في غرفة ليس أحد ووقف على السجادة والمرأة أمامه والكل ينظر من أعلى النافذة ثم رفع يديه ودعا بما شاء الله ثم مد يديه فإذا بها تفتح عيناها وتبسط يديها وإذا بالمنزل يرتج بالتكبير والتهليل والزغاريد ويخرج سيدنا بالفتاة يمسح بجبته يدها من آثار اللحم المتآكل لطول المدة وعدم الحركة، و ألتمه الناس بالتقبيل والدعاء والتبرك به فكان يقول: لا تقطعوني عن الله فغن الله هو الفاعل المختار وهو الشافي لا غيره ولنتوجه جميعاً بشكره.

وفي موسم الحج عام 1952م كان مولانا الشيخ الحافظ مسافراً إلى الحج بطريق البحر وكان مسافراً معه مقدم التجانيين بالعريش الشيخ رضوان محمد رحمه تعالى وغيره وكان في وداعهم بالسويس كثير من الإخوان من العريش وغيرها، فسأل أحد هؤلاء المودعين من أهل العريش سيدنا - رضي الله عنه - وقال له: يا سيدي أريد أن يتوب الله على من ارتكاب الفاحشة فإني لا أقوى على التغلب على نفسي وكان صادقاً في طلب التوبة. فكتب له سيدنا - رضي الله عنه - سورة من قصار السور من آخر جزء عم وقال احتفظ بهذه السورة معك دائماً فإنك إن شاء الله تعالى تحفظ من المعصية ببركة القرآن مادامت معك. ثم قامت الباخرة بالحجاج وعاد المودعون وسافر كل منهم إلى وجهته، فهذا السائل سولت له نفسه بعد ذلك ارتكاب الفاحشة وكان لا يزال بالسويس، فتوجه إلى أحد بيوت الدعارة وكانت لا تزال موجودة معترف بها رسمياً وذلك من آثار الاحتلال الإنجليزي للبلاد. فلما فتح باب المنزل، بهت ووقف في غاية الدهشة والذهول، فقد رأى كان

سيدنا - رضي الله عنه - واقف أمامه في المنزل يقول له: ما جاء بك يا فلان؟ فرجع ولم يتكلم، فنادته المرأة ، مالك؟ ما شأنك؟ لماذا رجعت؟ فلم يكلمها، وقال في نفسه: لعل الشيخ لم يسافر في الباخرة ولعله لا زال بالسويس، ثم سافر إلى بور سعيد وراودته نفسه هناك فتوجه لتلك البيوت وعندما فتح له الباب ليدخل ذهل ورأي المنظر السابق في السويس، وأغلق الشيخ الباب في وجهه فشج رأسه وسال دمه فخرج ونادته المرأة ما بالك؟ قال لا شيء ومشى لسبيله يمسح الدم عن وجهه، ثم سافر للعريس وبعد ذلك وعلى الكثبان الرملية القريبة من ساحل البحر بين العريش ورفح قابلته إعرابية وراودها عن نفسها، فما شعر إلا وكان الشيخ - رضي الله عنه - بملابس الإحرام واقف أمامه على الكثيب. فقال تبت يا سيدي، وقد حدث هذا الشخص بهذا الذي حصل له وبما أكرمه الله به من الحفظ من المعصية ببركة القرآن وبركة الشيخ - رضي الله عنه -

وفي إحدى رحلات الشيخ بالمحافظات عام 1927م لإلقاء الخطب والدروس والوعظ ذهب معه أحد أحبائه وتلاميذه وهو الشيخ حافظ توفيق رحمه الله - وهو من كبار مقدمي الطريقة - ذهب معه إلى بور سعيد وطلب سيدنا من الشيخ حافظ توفيق أن يخطب الجمعة في مسجد آخر غير المسجد الذي سيخطب هو فيه. أخبرنا مولانا الشيخ عبد الحميد الشريف- رضي الله عنه - قال: قال الشيخ حافظ رحمه الله وقفت على المنبر في المسجد التوفريقي وليس في رأسي أي كلام وما كنت مستعداً لهذا الموقف فشعرت كأن تياراً يمر من مؤخرة رأسي إلى الأمام فانطلقت في الخطابة وهذا التيار مستمر طول الخطبة وكأنه هو الكلام الذي أخطب به. ثم يقول: ثم فجأة وقف التيار فتوقفت عن الخطابة ثم عاد فعدت للخطابة حتى أكملتها وصليت بالناس. وبعد الصلاة التف الناس حولي للتبرك والدعاء وطلبوا مني إلقاء درس، فطلبت منهم أن ينتظروا قليلاً حتى يأتي شيخي يلقي عليكم الدرس فإنه صلى في المسجد العباسي وسيحضر الآن. ولما حضر شيخنا - رضي الله عنه - جلس وألقى الدرس وأقبلت الناس عليه. ثم أخبرته بما

حصل لي أثناء الخطبة، قال - رضي الله عنه - : لما طالت الخطبة وكان بعض المصلين يجلسون في الشمس خارج المسجد ولا يسمعون الخطبة فتلكم أحدهم وطلب اختصار الخطبة فتوقفت عن الخطابة لأصغى للمتكلم ثم عدت للخطابة. وكان الحق سبحانه وتعالى أسمع الشيخ حافظ توفيق خطاب شيخه في المسجد الآخر ليخطب به أه وتلك كرامة للشيخ وتلميذه.

قال سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يخطب على منبر رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وفي مسجده الشريف في المدينة المنورة. يا سارية الجبل يا سارية الجبل. وسارية قائد جيوش المسلمين بنهاوند، فسمع سارية صوت سيدنا عمر- رضي الله عنه - وعمل بما أشار عليه وانتصر المسلمون، والعلماء وورثة الأنبياء.

---

وفي سنة 1927 علم أن في دمياط إحدى الفرق التي تنشر الضلال بين المسلمين وتبلبل أفكارهم فأراد أن ينزل إليها ولم يعلم بوجهته أحد وطلب أن لا يصحبه أحد في سفره وكان الشيخ حافظ توفيق رحمه الله حريص على أن يعرف وجهته كي يصحبه فركب معه القطار على أن ينزل بالزقازيق وكلنه طلب مد تذكركه لآخر خط السكة الحديد حتى يستطيع أن ينزل في أي محطة ينزل فيها الشيخ رحمه الله. فلما وصلا دمياط نزلا وكانا لا يعرفان فيها أحداً فتوجها للمسجد - وكانت عادته - رضي الله عنه - أنه إذا نزل أي بلد أو قرية أن يبدأ بالمسجد سواء كان نهاراً أو ليلاً ولما عرفوا مسجد الفرقة التي يقصدها ذهبوا إليه- ناظرهم سيدنا- رضي الله عنه - وطال النقاش وامتد أياماً وكانوا كثيراً عندما تقام عليهم الحجة في أمر ينكرون أنهم يقولون به فأراد سيدنا- رضي الله عنه - أن يضع حداً لهذه المراوغة فطلب أن تكون الإجابة كتابة - واجتمع عليه الخلق لسماع المناقشة ولم يكن أحد يستضيفهم فكانوا يخرجون بعد المناقشة لمكان مبيتهم في وقت متأخر ويصعب عليهم الحصول على الطعام. ثم قال سيدنا- رضي الله عنه - للشيخ

حافظ: يا شيخ حافظ أرى أن تتركني بمفردي في هذه البلدة وتساfer أنت حتى لا أشعر أنى أعتمد على أحمد بعد الله. فإذا بقيت بمفردي بين هذه الطائفة في هذه البلدة واعتمدت على الله تعالى، أرجو أن ينصرني الله عليهم، ثم عرف الشيخ غرفة من نقود بكتنا يديه، وأعطاهم له فودعه الشيخ حافظ وعاد لبلده، واستمرت المناظرة بين الشيخ وهذه الطائفة إلى أن نصره الله عليهم وأقروا بخطئهم واستغفروا ربهم وكذلك من تبعهم من أهل دمياط، وبعد ذلك أقاموا له الحفلات الضخمة، وأقاموا له نزهة كبيرة في البحر، واشتد تنافسهم في دعوته لزيارتهم في منازلهم، وخطب لهم في عدة مساجد، وقضى الله إذ ذاك على تلك الطائفة.

---

وذكر الشيخ محمد السيد التجاني في كتابه غاية الأمانى ص 123 ما يلي:

وأنى على ما شاهدته عن سيدي الحافظ التجاني - رضي الله عنه -، أنه لا يجب سماع مدح نفسه ولا ذكر شئ من كراماته الحسية، إلا أنه بلغني من الثقات الآتي، ليعلم من لم يكن يعلم من هو شيخنا الحافظ قال: بينما كان الشيخ الحافظ رضي الله عنه - في نافلة في حجة بمسجد الخيف فاجأته سيدة من شنقيط بقولها: أنت القطب لأنني سألت عنه شيخي فأجابني بأنك تجدينه أول من تلقين بمسجد الخيف، وأول من لقيني أنت، إذاً أنت القطب، فأجابها شيخنا الحافظ بقوله: (أما الحقيقة فهذا مقام ما وصلته ولا قاربته ولكنى قبلت البشرى، عسى أن يؤهلنا الله لفضله).

وحسبنا أن نذكر من كراماته المعنوية أن كل من حضر مجلس وعظه وإرشاده لا يفارق مكانه حتى يكون قد امتلأ قلبه أمناً وإيماناً وتصديقاً

وحبا وشغفاً لعمل الخير والرجوع إلى الله تعالى عاملاً على مرضاته والتقرب إليه.

ويكفيه- رضي الله عنه - التفاف الخلق حوله من كل الأقطار والمحبة الكامنة له في كل القلوب وهداية الكثيرين من المعرضين على يديه الكريمتين الطاهرتين فضلاً على انتشار الطريقة التجانية في كل الجهات ما قرب منها وما بعد بنفحاته المسكية العطرة. فحسبه- رضي الله عنه - هذا، وحسبنا أن الله عز وجل جعل من حظنا وحظ الآلاف المؤلفة من أتباعه أن نظفر بمحبته وصحبته- رضي الله عنه - أهـ.

**أراء العلماء فيه - رضي الله عنه - :**

قال فضيلة الشيخ عبد الحميد خليل الشريف -رحمه الله- يصف شيخه:

هو الإمام الجليل، العارف الكامل، والعالم الرباني، العلامة شيخ علماء الحديث، وشيخ الصوفية- علماء التزكية- في مشارق الأرض ومغاربها الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم التجاني الشريف الحسيني- رضي الله عنه - . الذي ظهرت عليه آثار { وعلمناه من لدنا علما } { وحناناً من لدنا وزكاة } من حداثة سنه، فكان المدافع عن كتاب الله تعالى وعن سنة رسوله- صلى الله عليه وسلم -، بخطبه أولاً ومواعظه التي كانت توقظ وتهز المشاعر يلقيها في المساجد والمحافل في سائر البلاد والقرى، ثم بمؤلفاته. مع الاتباع الكامل للمصطفى - صلى الله عليه وسلم -، في ظاهره وباطنه وحركاته وسكناته. كما تصدى للمبشرين وللملاحدة وللفرق الضالة فهدى الله به أقواماً كثيرة.

اصطفاه الله تعالى ورباه من صغره { ولتصنع على عيني } {  
واصطنعتك لنفسي } فخلع عنه أثواب النقص، وأفاض عليه حلل  
الكمال، من علم وحكمة وحلم ورحمة وكرم وعفة وعدل وصفح وإيثار  
وتحمل ... أدى وتواضع وهكذا كل أخلاق الكمال بما يليق بمقام  
العبودية الصادقة. أهـ .

ويقول الدكتور شكري السيد الخلوي الأستاذ بجامعة الجزائر:

لقى ربه راضياً مرضياً على أحسن حال يرجى من خليفة الشيخ الأكبر  
نحو طريقته وأتباعه ومريديه، وأسرته وذويه، وعشيرته الأقربين،  
كما لقي ربه على أحسن حال يرجى من عالم إسلامي كبير بين العلم  
بالعمل، والحال والمقال، والهمة والمقام نحو إخوانه المسلمين في  
الأنحاء المتفرقة من هذه المعمورة.

وهو - رضي الله عنه - نموذج صادق لتطبيق المنهج المحمدي الكامل  
في أقواله وأفعاله مع الخاصة والعامة، بسلك إسلامي جذاب، يقدم  
للمسلم صورة حقيقية حية لما كان عليه المؤمنون الذين كانوا مع  
النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصدر الأول في حياتهم الخاصة  
والعامة.

لقد عرفت كثيراً من العلماء العاملين وسمعت بهم، ولكنه يفوقهم بهذا  
السر الأبهر الذي خول له الجمع بين علمي الظاهر والباطن، والهداية  
والكرامة، والأدب الرباني، والقرب والتسليم، ودوام الذكر والحضور،  
فكان بهذا الاستحضار أسهل معاصريه طريقاً إلى الله، وأقربهم أشواطاً  
في دارج السير إلى الله، ومع ذلك كان ممتنع النظر إذا قل من تجده قد  
منح هذه المنح ومن الله تعالى عليه بهذه المنن.

لم أجد له نظيراً في معاملاته مع عامة الناس، ومع إخوانه من العلماء، ومع مريديه وأتباعه: لأنه مع علو قدره لا يترك لنفسه حكماً، إذ يجعل المنهج المحمدي الموروث هو أساس سلوكه مع هؤلاء وهؤلاء، فمع صبره على طلب الحقيقة الخالصة وتواضعه الجمل لا يبلغ شأوه غيره في جمعة بين هذه الصفات وبين علمه اللدني الغزير .

في نظرته إلى مريده تربية روحية عالية، وفي صمته مواظب بالغات وواردات يستلهمها من في مجليه، وعند كلامه يحدث كلاً بما يناسبه حديثاً من القلب إلى القلب فيه شفاء لما في الصدور وأمن واطمئنان.

لم يكل عن الدعوة إلى الله تعالى والذود عن حياض أهل الحق بلسان حاله أو مقاله، في ليله ونهاره، ورحله وترحاله.

---

أما غيرته على السنة المحمدية فحدث عنها ولا حرج، عنده من الإجازات في روايات الحديث النبوي الشريف ما هو ثابت ومقرر، وعلمه بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتخرجه، شهد به العلماء المعاصرون حتى اعتبروه أول متقن لهذا الفن بينهم، وإماماً للمحدثين في هذا العصر من دونهم.

كم دبح بقلمه رسالات وكتباً يدافع فيها عن (رسول الإسلام- صلى الله عليه وسلم - ورسالته الجامعة) وعن أهل الحق العارفين بالله السادة الصوفية بأسلوب يعتني بلباب الحقائق وثقة بالله تعالى لا تلقى بالال للمتعالمين أصحاب الأهواء والبدع، معتمداً في ذلك على صريح الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح والتابعون بإحسان أ.هـ .

ويقول الشيخ محمد عال بن فتى شيخ الإسلام بموريتانيا:

فهو العالم العلامة، والدراكة الفهامة، فلا عار على من وصفه بالقطبانية ولا ملامه، حامل أنوار وأسرار الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة. ممن جمع بين الحسنين والشرفين الديني والطيني . محدث الصوفية وصوفي المحدثين وهو لسانهم القاطع حجج المنكرين بالبراهين. أديب الصوفية وصوفي الأدباء في الإنشاء لو أدركه لاستضاء به صبح الأعشى، وهو فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء فأين لأترابه إلى مبدئه الانتهاء، ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق، كلامه يقرع القلوب قبل الآذان وتنشق له الجلاميد والجدران.

وإذا تكلم في الحقائق مرة بهر العقول، كلام عبد صالح فهو - رضي الله عنه - إذا تكلم في الحقيقة جاء بما يبهر العقول مما لا يوجد عند من تقدمه من أهل النقول، وإنما هو فيض رباني ومدد روحاني فتراه في خطبه يتلقف الحكمة من الحضرة الربانية، فينطق بها كما هي { ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً } فهو المدافع عن الكتاب والسنة وطرق الصوفية في مشارق الأرض ومغاربها بالخطب والمؤلفات، في المناظرات والمراسلات، ففتح الله به أعيناً عمياً، وأذناً صماً، وقلوباً غلفاً كالحجارة أو أشد قسوة فهدي من هدى به للإسلام والإيمان والإحسان، وتمادي على ضلالتة من سبقت له سابقة الخسران. فهو والله الحمد- رضي الله عنه - ، من له الإذن الخاص في التربية كما شوهد ذلك منه وشهد به معاصروه مع أن المعاصرة هي أكبر حجاب، قال الشاعر،

ترى الفتى ينكر فضل الفتى = لؤماً وبغضاً فإذا ما ذهب

لج به الحرص على نكتة = يكتبها عنه بماء الذهب

---

وقد ذكر الدكتور / عمر مسعود الأستاذ بالجامعة الإفريقية العالمية بالسودان في كتاب حياة الشيخ يوسف بقوي ما نصه:

الشيخ الإمام وحيد الدهر وفريد العصر العلامة الحجة المتقن والدراكة البحاثة المشارك، المتفنن، خاتمة الحفاظ وشيخ المحدثين في عصره، الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم التجاني المصري - رضي الله عنه -.

قال لي شيخنا الشيخ يوسف بقوي التجاني - رضي الله عنه - بالسودان:

" ما رأيت عيناى أكمل من الشيخ محمد الحافظ - رضي الله عنه -".

وقال لي مرة: " استفدنا من آدابه وألفاظه وأحواله، الشيء الكثير. أ. هـ.

وقال عنه الشيخ عيد الجليل قاسم: في كتاب المنار الهادي: وجزى الله خيراً كل من أسهم في إبرازه أو شارك في جمعه وإخراجه أو ساعد على نشره وتعميمه، وأخص بالشكر الكبير والثناء الأعظم مولانا العالم العارف بالله حجة زمانه في السنة المحمدية فضيلة مولانا الشيخ " الحافظ التجاني" فله سني العمل في تخريج أحاديث سيد البشر.

## من مؤلفاته - رضي الله عنه -

كتاب الحق في الحق والخلق- في التوحيد فريد في نوعه.

كتاب سبيل الكمال- رسالتان إلى ألمانيا في الإسلام- وترجمت بالألمانية ونشرت بألمانيا.

كتاب رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - ورسالته الجامعة.

كتاب رد أوهام القاديانية في قوله تعالى: (وخاتم النبيين).

عدة رسائل (6 رسائل) في فنون مختلفة- في التوحيد- والتصوف- والرد على المنكرين على أهل الحق وتراجع لبعض الصالحين وعلاج علل المجتمع الإسلامي.

كتاب أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية.

كتاب سلطان الدولة التجانية بغرب أفريقيا الحاج عمر بن سعيد الفوتي وجهاده مع الكفار.

كتاب سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - - طبعة مجمع البحوث الإسلامية.

كتاب رد أكاذيب المفترين على أهل اليقين.

كتاب علماء التزكية هم أعلم الناس بالكتاب والسنة- وهو عبارة عن ثلاث رسائل في الرد على المنكرين على أهل الحق- والصحبة الروحية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة.

كتاب الإنصاف في رد الإنكار على الطريق.  
التعليق على الإفادة الأحمدية.  
كتاب قصد السبيل في الطريقة التجانية.  
كتاب أصفي مناهل الصفاء في مشرب خاتم الأولياء.  
كتاب فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال.  
كتاب شروط الطريقة التجانية.  
كتاب مجموع الأوراد في الطريقة التجانية.  
الإسراء يقظة بالروح والجسد.  
رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان.  
رسالة في الحج والعمرة.  
التوفيق بين الطوائف الإسلامية المعاصرة في الأصول.  
معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - تفترق أمتي على ثلاث سبعين  
فرقه أه.  
الحد الأوسط بين من أفرط ومن فرط.

---

**مقتطفات من فتاويه في القضايا المعاصرة:**

أولاً: تحديد العدد في الذكر من السنة

قال - صلى الله عليه وسلم - : " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل " رواه البخاري ومسلم.

ومن البين، أن من داوم على قدر من الذكر، لا بد أن يكون معلوماً محدوداً. ولذلك قال- صلى الله عليه وسلم -: " وإن قل " فمن صلى عشرين ركعة في ليلة، وعشراً في ليلة أخرى وأربعاً في غيرها مثلاً. فالأربع التي داوم عليها، هي أحب الأعمال إلى الله، والقدر الذي لم يداوم عليه، عمل محبوب فقط، ومن داوم على أربع من أول الأمر، فقد أتى العمل الأحب إلى الله عز وجل. وهذا التحديد، موكول إلى كل عامل، بحسب ما يرى، ما لا يشق عليه والناس في ذلك تتفاوت استطاعتهم. قال- صلى الله عليه وسلم -:

" اكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا " رواه البخاري في الصحيح.

فوكل - صلى الله عليه وسلم - كلا إلى طاقته وهو بها أعرف. فمن حدد لنفسه قدراً من العبادة تسهل المداومة عليه، وداوم عليه بالفعل، فقد نص - صلى الله عليه وسلم - على أنه قد جاء بأحب الأعمال إلى الله عز وجل. ومن وافقت طاقته طاقة أخ له فعمل مثل عمله مختاراً، فلا حرج عليه، فالأمر واسع. ولا ينبغي أن يلتفت إلى من خالف المصطفى- صلى الله عليه وسلم -، وزعم أن مثل هذا التحديد ممنوع، فهو خطأ مردود. وإنما البدعة مالا إذن للشارع فيه. وهذا قد جاء الإذن فيه من الشارع. والحجة كلام المعصوم،- صلى الله عليه وسلم - ، لا كلام سواه. وأخرج مسلم في صحيحه، عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل".

وفي هذا الحديث الشريف، الحض على قضاء ما عود المرء نفسه من العبادة، حتى تنصبغ نفسه بحب المثل في حضرة مولاه سبحانه.

---

ثانياً: إصلاح المجتمع الإسلامي:

إن للأمم كالفرد صحة وسقما ورفعة وانحطاطا وعزا وذلا وكما أن الجسم تعتريه أمراض يحتاج فيها إلى طبيب يصف لها الدواء فكذلك الأمم سواء بسواء فمن المستطاع أن تمثل الأمة بفرد فإذا رأيت رجلاً لا يستطيع أن يجد وسائل الحياة كمطعم أو مشرب. أو حبس عنه الهواء الصالح أو اعتراه مرض أو أصيب بعارض خارجي أو كان لا يقوى على الدفاع عن نفسه وهو بين وحوش ضارية فإننا نعلم أنه ميت لا محالة، فإذا حصل على قوته وسلم من الأعراض الداخلية والخارجية وتوفرت لديه وسائل الدفاع عن نفسه استطاع أن يعيش فلتكن الأمم كذلك.

طبقات الأمة:

ويصح أن تقسم الأمة إلى طبقات: علماء وأمرء وأغنياء وعامة فالعلماء أخص وظيفة لهم بيان أحسن الوجوه في تنظيم الأمم. والأمرء ينفذونه والأغنياء يساعدون بمالهم والعامة بأجسامهم.

الحكم العادل:

القانون الساري عليها من أميرها إلى حقيرها هو قانون العدالة الصرفة الكتاب والسنة وليس فيه استثناء بوجه من الوجوه فلا أحد فوقه بحال.

## الحاكم الطبيعي:

الحاكم فيها يشعر كل فرد من الأمة أنه أب أو أخ أكبر يقدر محسنهم قدره ويكافئه على إحسانه ويؤدب مسيئهم بما يصلحه يحبهم ويحبونه ويرون فيه الأمير الطبيعي بحيث لو لم يكن أميراً وقامت بينهم خصومه يرتضونه حكماً من داخل نفوسهم لما يعلمون من سداد رأيه ونزاهته ومع ذلك لا يستبد برأيه ولا يستقل بهواه يستشيرهم وينزل على الرأي الصائب منهم لا يستكف أن يطرح في الحق رأيه لرأيهم يقاسمهم العواطف فيفرح لأفراحهم ويحزن لبأسائهم يرون منه الصديق ولا الرقيق لسيدته يحرص عليهم أكثر من حرصه على حياته يكون أول من يفدي أمته بنفسه وأهله وماله ولا يترك سبيلاً مشروعاً لتقويتها حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها ومراعاة مصالحها.

## علماء الدين والدنيا الأمناء العاملون:

علماء الدين في سائر فروع العلوم من حكمة وطب ورياضة وأخلاق واجتماع من كونيّات و جسمانيّات وروحانيّات كل يخدم المجتمع بأقصى وسعة لا يدخر من جهده في سبيل النفع العام. ولا تظن أن الإسلام حصر العلم في الشئون الفقهيّة أو التوحيد فما ترك شأناً من الشئون إلا وقد حث عليه ويجب شرعاً وجوباً كفايئاً إذا قام به البعض سقط عن الكل وإلا أثم الجميع.

## ثالثاً: الإسلام دعوة الحق

الأمم الأجنبية قسماً: مستعمرون وغير مستعمرين.

أما المستعمرون فهم أعداء لنا ديناً ودنياً، وقد استعمرونا وأرادوا أن نرضى بالأمر الواقع، ولكننا لم نستسلم لهم، لأننا نرى أنهم على باطل،

وهذا سر نفرتنا منهم ويزيد في هذا أننا نبغضهم لاعتدائهم علينا بغير أي وجه من الحق.

وهم يرون أن العقبة في عدم استسلامنا لهم هو الدين.

الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا للإسلام بالسلم، وكان في كل حروبه مدافعاً، والرسول - صلى الله عليه وسلم -، لم يبدأ أحداً بالعدوان، وإنما أعداء الإسلام هم الذين بدؤوا بالعدوان.

تآمرت قريش على قتله، فهاجر، فمالوا يؤلبون عليه القبائل، ويعتدون عليه، إلى أن هاجموا في البلاد التي هاجر إليها، وعقد بينه وبينهم صلحاً فنقضوه وهو يقف موقف المدافع. وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من عقلاء العالم.

ودعا - صلى الله عليه وسلم - رؤساء الدول التي تحيط به، والزعماء الذين حوله بالحسنى فكتب دعوة سلمية، وأرسل رسولاً يحمل كتاباً إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى المقوقس، وإلى من حولهم من قواد العرب وملوكهم، فمزق كسرى كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأرسل إلى عامله في اليمن أن يقبض على محمد ويأتيه به.

وأسلم النجاشي ورد رداً حسناً، وكتب إليه المقوقس رداً حسناً ولم يسلم، وجرّد قيصر جيشاً هاجم بع بلاد العرب، وبدأ بالحرب.

## مهاجمة أوروبا للمسلمين في بلادهم، وحربهم للإسلام:

ثم فكرت أوروبا في القرن الثامن عشر في احتلال بلادنا، و قتسمونا بينهم، كأنما يقتسمون مزارع أجدادهم وتراثهم، وأخذوا يهاجمون بلاد الإسلام، وانتشر عدوانهم من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي وأرادوا تحطيم نفسية المسلمين بشن غارات على الإسلام خصوصاً لها دعة للتضليل أسموهم " المبشرين " وتخصص منهم قوم لدراسة علوم الإسلام وأسموهم "مستشرقين" وبذلوا لهم الأموال الطائلة لهدم الروح المعنوية لنفسية المسلمين.

وقد سمم المضللون عقولاً في كل بلد إسلامي وتركوا آثاراً سيئة في قلوب أولئك الذين أثرت عليهم دعايتهم.

## واجب المسلمين نحو دينهم:

فيجب أن تقتلع الجذور التي وضعوها في بعض الضعاف في التفكير وفي الدين ممن تأثروا بهم، لأن هؤلاء هم المعول والداء الذي يسرى في جسد الأمة الإسلامية، وهم المثبطون لكل دعاية إسلامية، في بلاد الإسلام، كما أنهم هم أعداء كل نشاط إسلامي يخدم الدعوة الإسلامية وهؤلاء وأمثالهم ممن تتقف بثقافة الغرب، ووقع في حبال المستعمرين، هؤلاء شر على المسلمين من المستعمرين.

ويجب أيضاً أن يتخصص قوم في رد الشبهات التي أصلها دعاء الاستعمار وأذنبهم، فإن أولئك الدعاة بين رجلين- مأجور يريد أن يستحق أجره بأي وجه من الوجوه ولا حرج عنده في الكذب والتضليل، وهو يعلم أنه كاذب مضلل، أو رجل مقلد، يتعصب لنحلته كما طبع عليها لأن الدين عنده-فيما يزعمون- فوق العقل.

### إيجاد مراكز للدعوة الإسلامية:

ولا بد من إيجاد مراكز الدعوة الإسلامية في كل بلد يراد أن يدعي أهله إلى الإسلام وأن تدرس الطرق التي تلائم كل جهة. فإن لكل قطر خصائص غير خصائص القطر الآخر، وسبلاً للتفهم يتأثر بها، والآفاق في المعرفة مختلفة.

ومما هو أصل في الدعوة تثقيب الدعاة ثقافة خاصة للدعاية بحيث يطلعون على تاريخ الدعوات الإسلامية، وما يعيب به أعداء الإسلام المسلمين، وكيف يردون عليها بالتالي هي أحسن، فإن النقاش والجدل يحتاج إلى ثقافة خاصة وإلى توسع في الفهم.

ومما ينبغي، أن ينفر من كل بلد من البلاد قوم يثقون تثقيفاً خاصاً لتدفع بهم بلادهم ففي البلاد البدائية يحسن أن تقوم المراكز بتثقيفهم في أقطارهم أو قريباً من أقطارهم لأنهم إن عاشوا في وسط زخارف المدنية ومباهجها وشهواتها، يخشى عليهم أن ينزلقوا فيها، فلا يصلحون لأن يكونوا قدوة صالحة يقتدي بهم غيرهم ولكن المفروض أن تهيأ لهم البيئة الصالحة بعيداً عن الانزلاق في الشهوات.

## وضع الكتب المبسطة عن الإسلام:

ومن الطرق المستحسنة أن توضع كتب مبسطة في العقائد، بعيدة عن الأساليب المنطقية والاصطلاحات الفنية، وإذا وضعت في أسلوب قصصي كان ذلك أفضل، وكذلك في العبادات مع بيان الحكم والحكمة، وينبغي أن تخلو هذه الكتب من الاختلافات الفقهية.

ولينظر إن كان القطر الذي ترسل إليه هذه الكتب أهله شافعية، فيوضع في فقه الشافعي خاصة، وهذا المذهب منتشر في شرق أفريقيا وأما في غرب أفريقيا فهم جميعاً على مذهب الإمام مالك، وفي البلاد التي ينتشر فيها المذهب الحنفي كذلك، أو المذهب الحنبلي.

وينبغي أن يكتب هذا باللغة العربية. ويوضع هذا في أعلى الصحيفة ثم تقسم الصحيفة تحت هذا الأصل إلى قسمين، يترجم الأصل العربي إلى اللغة الوطنية التي ترسل إليها تلك الكتب، ويوضع ترجمة للغة الإفرنجية السائدة في ذلك القطر في القسم الثالث.

وليراع في وضع هذه الكتب تجنب الخلافات التي تثير الفتن والشقاق بين المسلمين، وليبين في كل كتاب من كتب الفقه ما أجمع عليه الفقهاء في كل مسألة في العقائد والفروع.

---

مثال ذلك: أجمع العلماء في الوضوء على غسل الوجه، وغسل اليدين إلى المرفقين، وأن يسمح الرأس، وإن اختلفوا في كون الواجب بعضه أو كله، وغسل الرجلين إلى الكعبين، وذهب الشافعي إلى وجوب النية

والترتيب. وذهب إلى أن الواجب في مسح الرأس مطلق البعضية فلا يذكر من الخلاف إلا ما لا بد من ذكره. مما لا يثير فتنة ولا حقداً، لأن الغرض جمع كلمة المسلمين، وتقريب شقة الخلاق بينهم.

### الدعوة في البلاد الأوروبية:

وأما الدعوة إلى الإسلام في البلاد الأوروبية، فلا بد من دراسة منطقية واسعة ودراسة الطرق التي يستعملها أعداء الإسلام في الدعاية، فإننا لا نستطيع أن نتغلب على عدونا إلا بمعرفة خطته وأساليبه التي ينشرون بها الباطل ثم نقتبس من هذه الخطط والأساليب ما يصلح لنشر الحق وإيضاحه.

ويجب تبيان الحكمة فيما يستفطعه النصارى من تعدد الزوجات والحملة الشعواء التي أثارها أعداء الإسلام على زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولم يكن في البلاد التي نشأ فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - قانون يحرم تعدد الزوجات، بل كان هذا مباحاً، فأبي عيب يعاب به رجل إذا فعل أمراً تبيحه الدولة، وكان هذا التعدد مباحاً في تاريخ الإنسانية قبل أن يحدده بعض المشرعين في النصرانية. كل من كان قبل المسيح في العالم، كان يرى تعدد الزوجات ويفعله. والأنبياء والكهنة وأهل الدين من اليهود كانوا يفعلونه، وقد فعله إسرائيل وإبراهيم وداود وسليمان، وفي مشارق الأرض ومغاربها، شمالها وجنوبها.

على أننا إذا بحثنا زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، نجد أنه كان مضحياً في كل زواج من زواجه، ولنضرب لذلك مثلاً، خديجة - رضي الله عنه -، تزوجها في سن خمس وعشرين وكانت هي في سن الأربعين، ومكث معها لم يتزوج غيرها ستاً و عشرين سنة، فكان سنها إذ ذاك ستاً وستين سنة وكان سنه إحدى وخمسين سنة فقضي معها زهرة شبابه لم يتزوج عليها، وفات الكهولة بإحدى عشرة سنة.

فأي شهوانية في إضاعة شبابه مع عجوز جاوزت سن اليأس بمراحل، فلا قانون يمنعه من تعدد الزوجات، ولا عرف، ولا ضرورة.

فقول الذين يعيبونه باطل مردود، وخصوصاً إذا كان زواجه يوثق الصلة بينه وبين مختلف القبائل حتى تتركز دعوة الحق فيهم.

وكذلك قطع اليد، فإننا إذا بحثنا ذلك، نجد أنه ضرورة من ضرورات حفظ الأمن في المجتمع.

---

وإذا كان التشريع يقدر النجاح فيه بالتجربة كالطب، والذي يخرج للسرقة فيه الاستعداد للقتل، إما أن يقتل أو يقتل في كثير من الأحيان، فإذا أحصينا جرائم القتل التي نتجت عن السرقة نجد منها حوادث كثيرة فإذا قطعنا عدداً قليلاً من الأيدي المجرمة، ونتج عن ذلك إبقاء كثير من الأرواح البريئة، كان في ذلك الفعل نجاح عظيم، و إذا وازنا بين بشاعة القتل وعدد القتلى، وبراعة الكثير من هؤلاء القتلى، وقلة المقطوعة من الأيدي الآثمة.

فإذا وضعت كتيبات تشرح مثل هذه الأمور التي ينتقدها أعداء الإسلام وقد يفهمونها، كان ذلك من أحسن ما يدعى به إلى الإسلام، لأنه إزالة للعقبات التي تمنع كثيرين منهم من البحث عن الإسلام وفهم محاسنه.

### وكذلك التدرج في الدعوة:

قال - صلى الله عليه وسلم - كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس كافة فكل تشريع سبق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فهو تشريع إقليمي يختص بفئة مخصوصة، فتشريع التوراة، لا يلائم إلا بنى إسرائيل، ونزل إليهم خاصة.

وليس في الأناجيل الموجودة بين أيدينا تشريع، وإنما هي مواعظ وحض على الخير واجتناب الشر جملة- وإنما هي تاريخ حياة المسيح عليه السلام وهذه المواعظ توجد في ثنايا ذلك التاريخ.

وكان التشريع على لسان كل رسول ينزل لإصلاح قومه في زمانهم، فكان ثم تدرج في التشريع، وليس هناك تشريع كامل متكامل صالح لكل زمان ومكان إلا ما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاتم المرسلين، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم - لم يذم أحداً من الأنبياء، وإنما أثنى عليهم وأمر أمته بالإقتداء بهم في أخلاقهم ودعواتهم إلى الحق.

وإذا فرضنا أن دولة أصدرت تشريعاً يلائم زماناً، ثم تغيرت شئون الدولة بما يقتضي تشريعاً آخر، وأصدر أولو الأمر تشريعاً جديداً فيه الإصلاح الذي يقتضيه ذلك الزمن، ثم جاء ما يقتضي تغيير هذا

التشريع بما يصلح للأمة، فلا يعقل أن يتمسك أحد بالتشريع الأول ويترك التشريع الأخير الذي يلائم الظروف الواقعة في ذلك العصر.

فإذا كان الأنبياء جميعاً، إنما هم سفراء عن الله عز وجل يرسلهم الحق سبحانه لإصلاح مجتمعهم بما يلائمه، والكل من عند الله، فلا بد من اتباع التشريع الأخير الذي جاء به السفراء عن الله عز وجل يشرح هذا المعنى ويفصل وتقام عليه البراهين، ومثال ذلك: أحل زواج الأخت في عصر من العصور، وزواج بنت الأخ وبنت الأخت، ثم تبين أن هذا مما يضعف النسل فنسخ في الشريعة الأخيرة، وكان الربا مباحاً - وهو نوع من الاغتصاب والسرقه فحرم في التشريع الأخير.

**وضع كتب في محاسن وسماحة الإسلام، وأخلاقه وسجاياه - صلى الله عليه وسلم :-**

ثم أيضاً توضع كتب في محاسن الإسلام وسماحته، من المساواة ومناداة الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - بأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بما يتجمل به من مكارم ونفع للإنسانية، وكذلك العدل الذي يتناول الأمة بأجمعها، حتى بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأعز الناس عنده بل دعوته - صلى الله عليه وسلم - ليقتص منه من كان يرى أنه له عنده مظلمة، وحاشاه - صلى الله عليه وسلم - .

وكذلك الصبر، وتحمل الأذى والشجاعة، والإيثار، ومعاملة الأعداء أحسن معاملة وحسبك أنه قال لألد أعدائه أذهبوا فأنتم الطلقاء، وكانوا يرون أنه سينتقم منهم اشد الانتقام، كل هذا مع التبتل والالتجاء إلى الله في جميع أحيائنا، والحرص على إيصال الخير للعالم.

وإذا كان أعلم الناس بالإنسان بطانته، وأهله، وألصق الناس به زوجته، فقد قالت السيدة خديجة رضي الله عنها: " والله ما كان الله ليخزيك أبداً. إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق".

ومن ذلك إعلانه - صلى الله عليه وسلم - عندما قال الناس إن الشمس قد كسفت لموت إبراهيم، فخطب فيهم وقال: " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته".

---

وهذه من الآيات المعنوية الكبرى، فإن من يدعي النبوة بغير حق يلتمس الأسباب التي تؤيد دعواه، أما هو - صلى الله عليه وسلم - فحاشاه أن يدخل في دعوته غير الحق، فلما أشاع الناس ذلك كان من الممكن أن يترك تلك الإشاعة تمر، ولكنه لم يرض بذلك، وأبى أن يدخل في دعوة الحق شيئاً من غير الحق بوجه ما، تلك أخلاقه وسجاياه - صلى الله عليه وسلم -، ينبغي أن تشرح ويكتب تاريخ حياته حتى يعرفها الأعداء، وأساس ذلك كله: توفير المادة للإنفاق على هذا المشروع. فإن دعاة الباطل لهم ميزانية من أضخم الميزانيات، ينفقون منها بسخاء، على القائمين بدعايتهم الباطلة، بينما المسلمون يظنون، ويتمهلون الأعذار، التي يعلم الله أنها أعذر يمكن التغلب عليها إذا وجدت النفوس السخية، وإنما هي أعذار أمرها الشح المطاع، والهوى المتبع، وعدم النخوة والاهتمام.

رابعاً: عالمية الدعوة

كان الشيخ- رضي الله عنه - يقول: أرى أن المسلم أوسع من أن يتقيد بسياسة محلية فإن الكرة الأرضية بحذافيرها كتاب مفتوح له فيجب أن يتخذ سياسة عالمية واسعة النطاق ،أ.هـ هذا كان رأيه وهكذا كانت تربيته لتلاميذه.

وقد عمل على تقنين الشريعة الإسلامية بمعرفة أصدقائه وأحبائه وتلاميذه من مصر والسودان وغيرهما وكان يأمل أن يجد الحكومة التي تستطيع أن تعمل بها في أي بلد. وقد كادت أن تنجح هذه الفكرة وتعمل بها حكومة السودان في وقت من الأوقات.

وكان له في السودان صلات قوية بزعمائه وعلمائه وسائر طوائفه الدينية وقد حدثني الشيخ محمد الحبيب دق السوداني أن الشيخ - رضي الله عنه - كان له اثر ملموس في تقرير مصير السودان واستقلاله، يعرف ذلك أهل السودان، وفيما يلي نتعرض إلى جوانب أخرى من حياته المباركة.

---

### مناظراته مع العلماء والمستشرقين وأهل الكتاب:

وكان المبشرون والمتآمرون على الإسلام قد نشطوا نشاطاً ملحوظاً في أيام الاحتلال الإنجليزي للبلاد وخصوصاً في أوائل القرن التاسع عشر لذلك قرأ كتب أغلب الديانات وناقش أصحابها في عقر دارهم، وأقام عليهم الحجة. كما ناقش المبشرين وغيرهم وكان السبب المباشر في مغادرة كبير المبشرين الأمريكيان المدعو الدكتور/ زويمر للقطر المصري عندما جاء مصر زائراً في سنة 1930 وخطب في الأزهر الشريف وفي بعض البلاد فتصدى له الشيخ رحمه الله ورضى

الله عنه في احتفال كبير أقيم لهذا المبشر ببلييس بمحافظة الشرقية أقامته له الكنيسة و حضره مدير الإقليم وكبار الموظفين وكبار رجال الدين المسيحي ودعي سيدنا لحضوره فاشترط أن يكون له حق الرد عليه. وحضر زويمر وألقى كلمته في المسيحية والدعوة إليها وكان بيده الإنجيل يلوح به ويقول هذا هو الكتاب المقدس فنهض الشيخ - رضي الله عنه - للرد عليه- فقال له ما معناه: إن كتابنا القرآن الكريم. وسنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - وأحكام شرعنا نقلها إلينا الأئمة الثقات بأسانيد متصلة إلى النبي- صلى الله عليه وسلم - ليس بسند واحد متصل وإنما بأسانيد متعددة وبعضها بلغ حد التواتر لا يرقى إليها الشك. وعلم الرواة وحالهم ودراسة أحوالهم علم انفرد به الإسلام وهو مفخرة من مفاخر الإسلام. أما التوراة والإنجيل- أي إنجيل- فليس هناك أي سند واحد متصل إلى من نزلت عليه سواء سيدنا موسى أو سيدنا عيسى عليهما السلام. وأوضح له تاريخ كل إنجيل منها: وبين له أن أول إنجيل معترف به بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام. كذا من السنين ولا سند له يتصل بسيدنا عيسى عليه السلام وبين واضح هذا التاريخ وبين سيدنا عيسى عليه السلام زمن كبير جداً فهذا التاريخ وقائعه غير ثابتة بالسند الصحيح المتصل إلى سيدنا عيسى، وأني أتحداك أن تذكر لنا سناً واحداً مسلسلاً متصلاً إلى سيدنا عيسى عليه السلام لأي إنجيل منها فلا يمكن أن يثبت علمياً أو تاريخياً أن هذا الإنجيل هو بنفسه الذي نزل على سيدنا عيسى عليه السلام ولم يدخله التغيير والتبديل- فلم يستطع زويمر أن يرد على ذلك. ثم قال له سيدنا: **This books are bilt upon darkness sess** أي هذه الكتب بنيت على الظلام ولما لم يرد زويمر قال سيدنا- رضي الله عنه - بأعلى صوته في الحفل الكبير: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فردد الحاضرون في هذا الاحتفال من المسلمين

وكثير من المسيحيين الشهادة بصوت مرتفع ارتجت له أفئدة رجال الأمن - فقال له زويمر: أهذا هو كرم الضيافة؟ فرد عليه سيدنا -

رضي الله عنه - : إن من إكرام الضيف أن نبين له وجه الحق، ولا نتركه في ظلام الجهل، فإن ذلك خيانة، أو كلاماً هذا معناه. فنزل زويمر من على منصته في حالة هياج الناس والنطق بالشهادتين، وغادر مكان الاحتفال من باب خلفي، واختفى عن الأنظار وغادر القطر المصري بعد ذلك. وكان - رضي الله عنه - يتكلم باللغة العربية وناقشهم باللغتين الإنجليزية والفرنسية وبعد ذلك سألت راهبات الكنيسة الذين حضروا المناقشة عن الشيخ وأين ينزل فعلموا أنه ينزل في دار قريبة من الكنيسة ووعده برد زيارته وعندما زاروه سأله هل تعلمت في فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا لأنه ينطق لغتهم ويتكلم بها أحسن منهم وهم أهلها- فأجاب بالنفي فسأله من أين تعلمتها قال: علمني الله، قالوا: فهل لنا إلى ذلك سبيل؟ قال: نعم، أدخلكم الخلوة في ذكر وفكر فترة من الزمن تخرجون بعدها تتكلمون بكل لسان بشرط أن تعتنقوا الإسلام أولاً. قالوا: لا نستطيع اعتناق الإسلام دعنا فيما نحن فيه لنعيش. وشكروه على حسن محاضرتة وعمق علمه.

وعندما ذهب إلى القدس قابل في أحد معابد اليهود بالقدس كبار الأحرار والكهان وكان كاهنهم الأكبر يسمى عمران وتناقش معهم في الذبيح وبين لهم أنه إسماعيل عليه السلام فقال له الكاهن الأكبر: الذي عندنا في التوراة: إنه إسحاق، فقال له سيدنا - رضي الله عنه - : إن النص الذي في التوراة (ثم خذ ولدك وحيدك إسحق) فأقره الكاهن على ذلك. فقال: إذا كان الذبيح إسحق فإن إسحق لم يكن وحيد أبيه بل كان قبله إسماعيل فأقر الكاهن بذلك فقال سيدنا: إذا لا بد أن تكون كلمة إسحق " زائدة أو تكون كلمة "وحيدك" هي الزائدة فأقر الكاهن. فقال له: ننظر من الذي زاد إحدى هاتين الكلمتين ولمصلحة من؟ وللنظر من الذين عندهم التوراة؟ هي ليست عند العرب حتى يزيدوا فيها وإنما هي عند اليهود، فلا بد أن تكون الزيادة بمعرفتهم، فزادوا كلمة إسحق ليثبتوا أنه الذبيح، ولكنهم ناقضوا أنفسهم فإن كلمة وحيدك هي الأصل وهو إسماعيل، ولم يكن إذ ذاك إسحق قد ولد. فلم يجر الكاهن جواباً، فقال أحد الكهنة إسحق هو وحيد في المحبة. فسأل سيدنا - رضي الله

عنه - كاهنهم الأكبر عمران وقال له: بالله عليك يا عمران هل كان إسحق وحيداً في المحبة ولم يكن يحب إسماعيل؟ وقال: لا والله إنه كان يحب إسماعيل.

وناقش أحد كبار النصارى في طهارة السيدة مريم العذراء وبراعتها وقال له سيدنا: هل تستطيع أن تثبت طهارتها من كتابكم فإن كتابكم لا يحمل هذا المعنى أبداً وذكر له جملة من الإنجيل يفهم منها ذلك- فسكت. فقال له سيدنا: إن الإسلام هو الذي برأ ساحتها وحيثما ارتفعت راية الإسلام حملت معها براءة السيدة العذراء وطهارتها فوجب عليكم معشر النصارى أن تخلدوا ذكرى سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - الذي كان سبباً في إظهار براعتها وطهارتها.

وفى بورسعيد قابل بعض المطارنة و الرهبان بالكنيسة الإنجيلية وتناقش معهم في المسيحية وأخبرهم بتاريخ كل إنجيل من الأناجيل الموجودة وبين لهم أن بينها وبين سيدنا عيسى عليه السلام مدداً طويلة تفوق المائتي عام وليس هناك أي سند واحد متصل بسيدنا عيسى عليه السلام لأي إنجيل منها وتحداهم أن يجدوا له أي سند متصل فطلبوا منه إعطاءهم مهلة للبحث عن ذلك فأعطاهم مهلة سنة كاملة ولم يستطيعوا أن يجدوا أي سند متصل وهكذا بين لهم أن أناجيلهم هذه مؤلفات أشخاص كلاً باسمه وليس هو الكلام الذي صدر من فم سيدنا عيسى عليه السلام أو الذي أوحى إليه.

وهكذا كل مناقشاته مع أهل الكتابين يقيم الحجة عليهم من نفس كتابهم ولقد كان يقيم المناظرات والمناقشات معه كثيراً.

**قبس من وصايا الشيخ الحافظ - رضي الله عنه :-**

(مما يعين على التوبة أكل الحلال، والصوم، وقيام الليل وملازمة المساجد، والصحبة الصالحة، وأعظمها تذكر عظمة الله سبحانه، وحمل النفس على الحياء منه عز شأنه).

(رأس البر الأدب مع الحق تبارك وتعالى، وأقله أن يقف من الشرور موقفاً سلبياً فلا يعصى الله أصلاً).

( نعم الله على عباده لا تحصى ونعمته تعالى على آبائهم نعمة عليم، والمنة على الأصل منة على الفرع).

( لا يصح أن يكون حرص المؤمن على الشكر لمعروف الخلق دون حرصه على الشكر الخالق تبارك وتعالى).

(التقوى وصف جامع لكل خلق حميد).

(الأمر بالإحسان إلى اليتيم يشمل اليتيم الغنى لأنه فقد حنان الوالد واليتيم الفقير كذلك).

يستجاب الدعاء في مكة المكرمة في مواضع عديدة: في الطواف- عند الملتزم- تحت الميزاب- في البيت- عند زمزم- على الصفا- عند المروة- في المسعى- خلف المقام- في عرفات- في مزدلفة- في منى - عند الجمرات.

أوصيكم بالقرآن والعلم والعمل بقدر الطاقة.

---

وعليكم بمطالعة كتب الطريقة ولا تنسوا أنفسكم في الشريعة وكلما ختم أحدكم حزبه في القرآن يقول: "الله إني عبدك وابن عبدك وأبن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من

خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي".

### وصيته - رضي الله عنه :-

ووصيتي لنفسي ولإخواني ولمن أحب إخلاص العبودية للحق تبارك وتعالى أن يعلم وأن تمحيص العبودية لله، هو الولاية الحقة، وما دام بقلبك حب لظهور كرامتك، فهو علة، وكل علة أقل ما فيها القطعية عن جناب الله عز وجل، فاخرج من الأكوان إلى المكون، وانتقل من الحادث إلى القديم، وأسلم نفسك لله يفعل بك ما يشاء، وميز الحق من الباطل، واعلم أن إسلامك نفسك، إما أن يكون لله، فتكون أسلمت نفسك لله حقاً، وإلا فقد أسلمت نفسك لنفسك، واعلم أن الحق إذا خلق فيك الطاعة، ففقد خلق فيك الاستسلام له، وإن خلق فيك المعصية، فقد خلق فيك الاستسلام لنفسك، والله الحجة عليك، فما أجرى على يديك إلا ما تستحق أن يخلق لك، والله المنة في كل ذلك، فقد سترك في المعصية لتشاهد بره في الستر، وأمهلك لتشاهد حلمه في الإمهال، وأيقظ همتك للتوبة لتشاهد كرمه الفياض في دلالتك عليه، ويقلبها منك، ثم يجازيك عليها حتى كأنها صدرت عنك، فإذا كانت هذه بعض النعم عليك في المعصية، وهي لا تقدر، فما بالك بنعمه عليك سبحانه في الطاعة وغيرها، فضع النعم في مواضعها، فهي أمانة لله عندك، وكان الأحرى بك أن تلتمس أعضاء غير التي خلقها لك الحق لتعصيه بها، فليس من المروءة أن تستعمل نعمته في ما لا يرضيه ولا تأمن مكر الله عز وجل ولو بشرت بالجنة واعلم أن اتكالك في المعصية على رحمة الحق، أمن من مكر الله تبارك شأنه، وقد قال تعالى: { فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون } ولا يدخل حضرة الأمن- فيكون ممن قال الحق عز وجل فيهم { أولئك لهم الأمن وهم مهتدون } - إلا من استدام خوفه، وتوالت رهبته من الله تعالى، فاتهم نفسك حتى وهي في الطاعة فلعل فيها للشياطين مدخل، وللأغيار مجال، وحسبك معصية أن تحتجب بطاعتك

عمن خلقها لك، والرجاء طبع في النفوس، وسر ذلك، تجلى الحق على العرش وما تحته، وبالمجلى لرحماني، وما كتب عز وجل على نفسه: { كتب ربكم على نفسه الرحمة } فاجهد في الخوف، حتى يتساوى لديك هو والرجاء، واعمل لله

شكراً، بحيث لو تحققت أنك من أهل الجنة، أو أيقنت أنك من أهل النار، لم يكن ذلك مغيراً لما أنت عليه من القيام بحقوق العبودية لسيدك: جل وجهة، وعز جاهه...

وأول الوصول، خلع العادة، فإذا لم تتغير منك العادة، فلتعلم أنك محروم منه سبحانه إذ لم تقم له مقام التوبة الصادقة، قال تعالى: { ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون } فإذا تفضل الله عليك، نشلك من غيره إليه، وذلك به عليه، وإن من الأسباب الداعية إلى التوبة، والوصول إلى التمكين الحق، أن تتوضأ قبل دخول الوقت، وتنتظره في بيت من بيوت الله عز وجل، للدخول إلى حضرته، والإفشاء بحاجات الروح لدى عزته، فإن ذلك من أنجع الأدوية، الصارفة القلب إلى الله عز شأنه، القاهرة للروح على الإنابة والإخبات إليه تبارك وتعالى، ولتكن راحتك في الله لا في سواه، بحيث تكتفي بإقامة الحق لك بين يديه لحظة، عن النفس والنفيس، والأقارب والخلان، والأحباب، والأخذان، والراحة والجاه، والعافية والحياة، لا لشيء مما يتبع لك من النعم، سوى أن ذلك حق وكمال، وحسبك هو جزاء عليه، فهو الفردوس الأعلى والنور الأجل، وغيره مضیعة وقطعية، كم يكون شركك له عز وجل، إذا آنسك به هنيهة وقربك منه لمحة، فما بالك لو دامت لك الوصلة، وبانت عنك الغصة.

وإن عز عليك انقياد نفسك إليك، فأكثر من تلاوة قوله تعالى: { حسبنا الله ونعم الوكيل } وسورة النصر { إذا جاء نصر الله والفتح\* ورأيت

الناس يدخلون في دين الله أفواجا \* فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا { وإن الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كفيلة للعبد بسائر المقاصد، الدنيوية والأخروية، متى ذكرت مع الأدب الكامل، إجلالاً وتعظيماً لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، فإن الصلاة على رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، لا ترد على أية حال، من كل من قضى له بالإسلام، وصح عنه عليه الصلاة والسلام: " من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً " وقد قال تعالى: { هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور } .

وإذا لم تستطع أن تحب في الله، فأحب أحباب الله، فحبيب الحبيب حبيب، وحبيب العدو عدو، وإذا فاتك جلوسك مع الحق، فاجلس مع من يجالس الحق، فالمرء على دين خليله، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام: " إنما الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما يتبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة رواه الشيخان عن أبي موسى رضى الله تعالى عنه، وليكن حبك لهم لله، فقد روى مالك بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحة عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا، وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه، فقيل هذا معاذ بن جبل، فلما كان من الغد هجرت، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلى، فانتظرت حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت له: والله أنى لأحبك لله، فقال: الله؟ فقلت: الله، فقال: آله، فأخذ بحبوه ردائي فجذبني إليه فقال: أبشر فأنس سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: قال الله تبارك وتعالى " وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في وللمتبادلين في ".

واعلم يا أخي.. أن كتاب الله عز وجل، جماع الحقائق، والشفاء النافع، والعصمة والنجاة، والنور والحياة، والحق والكمال، وثبتت عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " كان خلقه القرآن " وقد قال تعالى: { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } ، ويفهم في معنى كان خلقه القرآن أنه - صلى الله عليه وسلم - قد انطبق عليه كل ما اثني الله عليه في الكتاب، فهو القرآن السائر، ونور الألباب وهدى البصائر، والاتباع الحق، والافتداء الصدق، وعليك يا أخي أن تكون كذلك في ظاهرك وباطنك، ولا تنظر حراماً، ولا تسمع حراماً ولا تشم ولا تذوق ولا تبصر ولا تمس حراماً، ولا تنطق بحرام، ولا تكشف عورتك على حرام، ولا تسعى إلى حرام، وعمر ذلك كله بما يحبه الله منك ويرضى به عنك، وأكثر من ذكر الله عز وجل، بجميع أنواعه، كقراءة القرآن، والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا يجولن في باطنك غير الحق عز جاهه، ولا يخطرن على قلبك سواه جل شأنه، وليكن مقصودك الحق، فما فات، ومن وجد الله شيء.

لكل شيء إذا فارقته عوض .. وليس الله إن فارقت من عوض

واعلم أن من أحل الله به فضله، لن ينزعه عنه، والأمور بخواتيمها، واعلم أن كل لحظة تمر عنك غير ثابت الوصلة بالله يصدق عليك بنوع ما، إطلاق قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) فمن اهتدي بهدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد اهتدى، ومن التمس الهدى في غيره فقد اعتدى، قال تعالى { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة } وقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أحسن البيان وأجلى التبيان، ولا يفهم أهل الحق من التأسى به - صلى الله عليه وسلم -، إلا أن يكون كما كان عليه الصلاة والسلام، خلقه القرآن، في محبة الله عز وجل، ومحبته عليه الصلاة والسلام، ومؤثراً لهما كما قال - صلى الله عليه وسلم - ثلاث من كن فيه وجد حلاوة

الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار، ومفهوم هذا أن يحب الرسول- صلى الله عليه وسلم -، أكثر من نفسه ومن أهله، والجنة وما فيها فاسلك يا رعاك الله نهج المصطفى وحسبك قعوداً، ولا تجعل سوى الحق لك مقصوداً، وعلى ذلك كان الرعيل الأول ما عدل فيهم أحد عن الأثر وما تحول، واعلم أن هذا هو المراد في أمره تعالى بالاعتصام بالكتاب، وقد بينه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالحال والمقال، فمن نحا نحوه حسن منه الحال والمقال قال تعالى: { قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم } وقال أيضاً عز وجل: { وأنزلناه عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين } . صدق الله العظيم.

**من أذكاره - رضي الله عنه :-**

ومن أدعيته - رضي الله عنه - : يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، ولم يواخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، ويا عظيم العفو، ويا حسن التجاوز، ويا واسع المغفرة ، ويا باسط اليدين بالرحمة، ويا سامع كل نجوى ، ويا منتهى كل شكوى، ويا كريم الصفح، ويا عظيم المن، ويا مقيل العثرات، ويا مبتدئاً بالنعمة قبل استحقاقها، يا ربي ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي، أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار. أ.هـ.

---

ومن أدعيته حزب البحر والحزب السيفي ومن دعائه:

"اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبيل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمك مثنين عليها وقابليها أتممها علينا، يا أكرم الأكرمين ويا رجاء السائلين".

رب قنعني بما رزقتني وبارك لي فيما أعطيتني حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت.

أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك سبحانه، أنت كما أثبتت على نفسك، لا أحصي ثناء عليك، اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

**مقتطفات من أشعاره - رضي الله عنه - :**

من قوله وهو في حال الفناء وهو كحال السكران الذي أسكره الوجد و  
هيمنان في حب مولاه وحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد  
غلبه الوجد والشوق.

خذوا فؤادي وروحي والحشا وذروا ... وجدي بكم إنه روح به أبقى  
كي لا أكون سوى حب لكم بكم ... الله أكبر ما أصفى وما أنقى

وقال أيضاً:

وقد عجب الجميع لسطو حال ... وعند بدايتي خضت البحارا  
وقد وقف القساور دون سيرى ... ولى خبب سريع ما يجارى  
ولو بحنا بسر الذات جهرا ... لخالونا مجوساً أو نصارى  
ودون شهودنا ماتت فحول ... أذيبوا عندما وصلوا الجوارا

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: حفظت من رسول الله ( وعاءين: فأما أحدهما فبثثته فيكم، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم - رواه البخاري.

كما قال - رضي الله عنه - :

لو قطرة مما شربت وضعتها ... فوق القلوب لأسلم الكفار  
أو جذوة من نار وجد حشاشتي ... فوق الجبال لأحرقها النار  
يا روح ذوبي في الحبيب صبابة ... بالموت تحي السادة الأخيار  
يا روح غاب الكون في غيب الخفا ... وبدا الحبيب وزالت الأستار

**الوداع الأخير:**

كانت الأمة الإسلامية هم الشيخ وشغله الشاغل في حياته وهاهو في اللحظات الأخيرة يستعد لتسليم الأمانة وقد وفى لله وحفظ العهد إلى الرmq الأخير، وقد أخبرني الحاج عبد الحليم إبراهيم أن الشيخ في مرضه الأخير طلب منه ورقة وقلماً وقال اكتب (استودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم لنا ولكم والمسلمين) ثم وقع عليها - رضي الله عنه -.

**وفاته - رضي الله عنه :-**

توفى منتصف ليلة الاثنين 29 جمادى الآخر 1398 هـ الموافق 5 يونيو سنة 1978م.

رحمة الله رحمة واسعة وجعل مقره في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

**المراثي:**

مرثية الأستاذ محمد محمد بيومي رئيسي القطاع المالي بالمصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية:

بدا الحافظ الموصول نجما ... ونوراً أضاء رحاب البلدان

اصطفاء وفضل ومدد تجلى ... لقطب تزكى عظيم الشأن

حفظ الكتاب في الصغر كرما ... ساد به جمع الأقران

الفقه والتفسير أعلوه قدراً ... يدركه أهل العلم والعرفان

وهو المحدث الممنوح فيضا ... وعظيم حب للنبي العدنان  
النصح والإرشاد في لين ولطف ... نهج التوجه لجموع الإخوان  
والحجج والبرهان المؤيد دفعا ... لمعارض مفتون سفيه اللسان  
مريدوه يجمعهم محبة وشوقاً ... لطريق الوصول ورياض الجنان  
على النهج ساروا شرقاً وغرباً ... أوفياء لعهد بالغ الإحسان

ويقول الشيخ خليل عبد المجيد مدح شيخه أبي الكمال الشيخ محمد  
الحافظ التجاني:

قد أشرقت من وجهك الأنوار ... والصحب كلهم بنورك ساروا  
لا شك أنك نفحة مصطفوية ... وعليك من برد النبي إزار  
يا حافظ العهد القديم تحية ... منا إليك يسوقها إكبار  
لك في الجهاد عزيمة وثابة ... ولأنت للهدى القويم منار  
أوتيت من علم الحقيقة لبها ... وبشمس علمك تسطع الأقمار  
إن الرقى لفي اتباع نبينا ... وبذا كبار المصلحين أشاروا  
الشرع جاء بكل رأى صائب ... ركن ركين ثابت وجدار  
أما الفصاحة أسلمتك قيادها ... فالقوم في كنه العبادة حاروا  
فاهناً بها شيخاً جليلاً كاملاً ... يرعى حماك الواحد القهار

أما الشيخ عبد الخالق عبد الصبور إمام المسجد التجاني بمدينة إسنا  
فيقول ماداً شيخنا الحافظ فيقول:

يا عاشقا رؤيا الحبيب الغالي ... هيا لساح الحافظ التجاني  
شيخ الشريعة والحقيقة إنه ... قطب الزمان العارف الرباني  
شيخي الذي ورث الحبيب محمد ... قد خصه الرحمان بالتبيان  
وصلاة ربي والسلام على الهدى ... خير البرية سيد الأكوان  
الراحل العظيم

مرثية فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق

إمام المسجد الزينبي سابقاً في حجة الإسلام العارف بالله

فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجاني

سهم أصاب فؤاد العلم والأدب ... فأقفر الربع من ضناجة العرب  
مجالس الفضل عادت وهي خالية ... من دارة العلم والإحسان والحدب  
نعاك ناعي الردى في الهول فانفرطت ... عقود قوم من الأناث  
والوصب

يا قبر غيبت آمالاً مجسمة ... كانت حمى لذوى الآلام والعطب

يا راحلا قد خلا في الدهر موضعه ... كنت المؤمل أنت الغيث في  
السحب

---

تغيث كل لهيف من مضرتة ... من بعد ما ذاق ألواناً من التعب

يا حافظ الود يا من شأنه عجب ... مما يقدم من عطف لذى النوب  
في منبت العز قد طابت أرومتكم ... فأنت والحسن البصري في نسب  
أقمت للمجد صرحاً شامخاً أبداً ... فوق المجرة فوق السبعة الشهب  
العلم أعطاك صفواً من موارده ... لتطبع الناس بالأخلاق والأدب  
حفت به فتية طافت بروضته ... من كل عال من الألقاب والرتب  
تراه كابن معين في حصافته ... أو كابن حنبل بين السادة النجب  
أو السخاوى بضوء ساد أمته ... بل إنه الأبن عديم في ثرى حلب  
علم الحديث رفعت اليوم رايته ... خفاقة في سما الأجيال والحقب  
كم أسهر العين في تبيان معضلة ... يلقن الناس من أخلاق خير نبي  
العمر دورة أفلاك مقدره ... حتى يقشع عنها ساتر الحجب  
من بات في حية جذلان مغتبطاً ... فليرتقب حدثاً يقضى على الطرب  
جد الردى نحو باب الشيخ في لهف ... كأنه قانص يشتد في الطلب  
إذا قضى الله فالأقذار غالبه ... من ذا الذي لم يطع يوماً ولم يجب  
سل المضاجع عن بات يهجرها ... في لذة العلم طوافاً على الكتب  
سل البخاري وسل كل الصحاح تجب ... بأن حافظها قد مات في رجب  
نم هادئ النفس في أرض الخلود فقد ... أرضيت ربك فيما جنت من  
قرب

مرثية فضيلة الشيخ محمد متولي السداوى

كم نرى الآجال تطوى صفحة ... وسجلا فيهما النور المبين  
ذا قضاء الله في كل الورى ... أي ولو في الأنبياء المرسلين  
شيخنا الحافظ يا رمز الهدى ... أن أن ترحل عن هذا العرين  
أن أن تحظى بأسمي ملتقى ... في رحاب الله رب العالمين  
أن أن ترقى إلى أعلى العلا ... بين أختيار الكرام الكاتبين  
كم هديت الناس في دنياهم ... بعد أن ضلوا طريق المهتدين  
إن مغناطيس هدى الله قد ... صار في يمينك كالسحر المبين  
يجزك الله على هذا الهدى ... خير ما يجزى الهداة المصلحين  
شيخنا الحافظ حي لم يمت ... في قلوب الأتقياء العابدين  
لم يمت من كان نوراً هادياً ... للصراط المستقيم المستبين  
كان في علم الحديث حجة ... واسألوا عنه الرواة الوثائقين  
إنما القبر الذي يحويكم ... روضة الفردوس بين الخالدين

---